

دروس موجزة

في

العقائد والفقهِ والأخلاق



الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة

قسم الشؤون الفكرية والأخلاقية

١٤٣٧ هـ



رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (١٨٨٨) لسنة ٢٠١٥ م

اسم الإصدار: دروس موجزة في العقائد والفقه والأخلاق.

تأليف: شعبة البحوث والدراسات.

الناشر: الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة - قسم الشؤون الفكرية والثقافية.

الطبعة: الأولى.

العدد: ٣٠٠٠.

المطبعة: دار الكفيل.

التاريخ: ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م

موقع العتبة: www.aljawadain.org للمراسلة: fikriya@aljawadain.org

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة على النبي الأمين، وعلى آله الأئمة المعصومين.

إن العلم من أعظم السبل للوصول إلى طاعة الله تعالى، وينبغي للإنسان أن يتحصن به؛ ليكون معيناً له في دوره في المجتمع، والآيات المباركة في القرآن الكريم قد حثت على أثر العلم والعلماء وفضلهم، بل إن أول آية نزلت على النبي الأكرم ﷺ تحدثت عن العلم وأثره إذ قال تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ❖ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ❖ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ❖ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ❖ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾^(١) وفي ذلك عناية بالغة من الشريعة المقدسة بالعلم والتعليم وما فيه من آثار على المعرفة، وحرصاً من الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة في نشر العلم في المجتمع تم إقامة دورات عقائدية وفقهية وأخلاقية للخدم العاملين في العتبة المقدسة لمعرفة علوم أهل البيت عليهم السلام ونشرها بين الزائرين الكرام، وذلك لأهمية أن يكون العاملون في خدمة هذه المراقدة المقدسة على حظٍ عظيم من العلم، فتم تهيئة هذه الصفحات الموجزة للدروس العقائدية والفقهية والأخلاقية، وكذلك صفحات موجزة عن سيرة الإمامين الكاظمين عليهم السلام وما يتعلق بالعتبة المقدسة، أملين لإخوتنا الكرام أن ينهلوا من هذا المعين لفكر الأئمة المعصومين عليهم السلام، مع الدعاء لهم بالتوفيق والتسديد لخدمة الشريعة المقدسة، والدعوة لعلومهم والسير على منهجهم، لنكون دعاة لهم بالعلم والعمل..

(١) سورة العلق: الآيات ١-٥.

فضل العلم والعلماء في الشريعة المقدسة

قال تعالى: ﴿ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ (١).

قال تعالى: ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (٢).

قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ (٣).

قال تعالى: ﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾ (٤).

قال تعالى: ﴿ وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾ (٥).

روي عن النبي ﷺ: (طلب العلم فريضة على كل مسلم، ألا إن الله يحبُّ بُغَاةَ العلم) (٦).

روي عن النبي ﷺ: (من سلك طريقاً يطلب فيه علماً، سلك الله به طريقاً إلى الجنة) (٧).

(١) سورة الزمر: الآية ٩.

(٢) سورة آل عمران: الآية ١٨.

(٣) سورة فاطر: الآية ٢٨.

(٤) سورة المجادلة: الآية ١١.

(٥) سورة سبأ: الآية ٦.

(٦) وسائل الشيعة، الحر العاملي ج ٢٧ ص ٢٦.

(٧) الكافي، الشيخ الكليني ج ١ ص ٣٤.

روي عن النبي ﷺ: (مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى عِتْقَاءِ اللَّهِ مِنَ النَّارِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى الْمُتَعَلِّمِينَ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا مِنْ مُتَعَلِّمٍ يَخْتَلِفُ إِلَى بَابِ الْعَالِمِ الْمُعَلِّمِ إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ قَدَمٍ عِبَادَةَ سَنَةٍ، وَبُنِي لَهُ بِكُلِّ قَدَمٍ مَدِينَةً فِي الْجَنَّةِ، وَيَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ وَهِيَ تَسْتَغْفِرُ لَهُ، وَيَمْسِي وَيُصْبِحُ مَغْفُورًا لَهُ، وَشَهِدَتِ الْمَلَائِكَةُ أَنَّهُ مِنْ عِتْقَاءِ اللَّهِ مِنَ النَّارِ)^(١).

روي عن أمير المؤمنين عليه السلام: (إِنَّ الْعِلْمَ حَيَاةُ الْقُلُوبِ مِنَ الْجَهْلِ وَضِيَاءُ الْأَبْصَارِ مِنَ الظُّلْمَةِ، وَقُوَّةُ الْأَبْدَانِ مِنَ الضَّعْفِ)^(٢).

روي عن الإمام الباقر عليه السلام: (سَارِعُوا فِي طَلْبِ الْعِلْمِ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لِحَدِيثٍ وَاحِدٍ تَأْخُذُهُ عَنْ صَادِقٍ، خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا حَمَلَتْ مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ)^(٣).

(١) منية المرید فی آداب المفید والمستفید، الشهيد الثاني ص ١٠٠.

(٢) المصدر نفسه ص ١٠٩.

(٣) وسائل الشيعة ج ٢٧ ص ٩٨.

دروسٌ في العقائدِ

دروس في العقائد

إن كل ما يتعلق بالعقائد الإسلامية يتم بحثه ضمن علم خاص به يعرف بـ «علم الكلام»، كما أن معرفة الأحكام الشرعية من حيث الوجوب والحرمة وغيرها يتكفل ببيانها علم الفقه، ويمكننا أن نعرف هذا العلم بأنه: العلمُ الباحثُ في إثبات وجود خالق الكون، وصفاته، وأفعاله.

ولهذا العلم عدة أسماء منها «علم أصول الدين»، ويجب على كل إنسان معرفة هذه الأصول بأدلتها، ولا يجوز فيها التقليد، وكل حسب حاله، قال الشيخ محمد رضا المظفر رحمته الله: (إن الله تعالى لما منحنا قوة التفكير ووهب لنا العقل، أمرنا أن نتفكر في خلقه، وننظر بالتأمل في آثار صنعه، والتدبر في حكمته، واتقان تدبيره في آياته في الآفاق وفي أنفسنا، قال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾^(١)، وقد ذم المقلدين لأبائهم بقوله تعالى: ﴿قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْلَوْكَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾^(٢)، فلا يصح أن يهمل الإنسان نفسه في الأمور الاعتقادية، أو يتكلم على تقليد المرئيين، أو أي أشخاص آخرين، بل يجب عليه بحسب الفطرة العقلية المؤيدة بالنصوص القرآنية أن يفحص، ويتأمل، وينظر، ويتدبر في أصول اعتقاداته المسماة بأصول الدين)^(٣).

(١) سورة فصلت: الآية ٥٣.

(٢) سورة البقرة: الآية ١٧٠.

(٣) عقائد الإمامية ص ٣١.

فعلى هذا يجب على كل مكلف معرفة أصول الاعتقاد بأدلتها وليس بالتقليد للغير، فلا يجوز أن يقول الإنسان مثلاً: إني أعتقد أن النبي ﷺ هو رسول من عند الله تعالى كما قال أبي، أو قال فلان، أو إني أعتقد أن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) هو وصي رسول الله دون غيره ممن سبقوه وأعتد على قول الأسرة في ذلك، بل يجب معرفة ذلك بالدليل سواء العقلي أم النقلى وليس التقليد، وهكذا الحال في غير ذلك من أصول الاعتقاد، وسوف نبين بعون الله تعالى ما يتعلق بمعرفة هذه العقائد وهي: التوحيد والعدل والنبوة والإمامة والمعاد بأدلتها المبسطة؛ ليكون المؤمن على بينة من أصول عقيدته.

الغاية من هذا العلم:

إنَّ الغاية من معرفة ودراسة هذا العلم هو أن يكون الإنسان المسلم على بينةٍ ويقينٍ من اعتقاداته، وتطوير الفهم الإيماني بمعرفة كل ما يتعلق بصفات الخالق، وأفعاله، وعصمة الأنبياء، وإمامة الأئمة وغير ذلك، وكذلك تحصين المسلم بنور العلم لنصرة العقيدة الإسلامية، والدفاع عن دين الإسلام، ودفع شبهات وشكوك الملحدين والمشككين والمعاندين.

أولاً: التوحيد.

التوحيد هو الأصل الأول من أصول الدين الإسلامي، والمراد بالتوحيد: إنَّ الله تعالى واحدٌ ليس له شريك، ولا مثيل، وهو تعالى جامعٌ لجميع الصفات الحسنة، ومنزّهٌ من كل عيبٍ ونقصٍ.

ويجب على المسلم أن يعتقد بتوحيد الله تعالى من جميع الجهات، فيجب التوحيد في الذات بأنه واحد لا شريك له في ذاته، ولا شبيه له، ولا نظير، قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ❖ اللَّهُ الصَّمَدُ ❖ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ❖ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ (١).

فهذه السورة (سورة التوحيد أو الإخلاص) قد بينت كمال التوحيد لله تعالى.

فيجب التوحيد في العبادة بعبادة الله وحده، والاجتناب عن عبادة غيره من الأصنام والأوثان وغيرها، وهذا هو الهدف الأكبر من بعث الأنبياء والمرسلين، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ (٢)، وكذلك يجب توحيدهِ في صفاته؛ ليتحقق معنى التوحيد الحقيقي لله تعالى، فصفاته تعالى عين ذاته غير منفكة عنه، فلا نستطيع أن نقول مثلاً أن ذات الله تعالى شيء وصفاته شيء آخر، كما لو أننا نقول أن (أحمد) أيضاً له ذات وهي نفس أحمد القائم بها، وله أيضاً صفات ولكنها غير نفسه كأنه طويل أو قصير، أبيض الوجه، شعره أسود، فصار أحمد له ذات وهي نفسه، وله صفات وهي الصورة التي يتصف بها ويُعرف، ولكن هل هذه الصفات ثابتة أم متغيرة؟

فإن قلنا إنها ثابتة فهذا غير صحيح، لأن أي إنسان تتغير صفاته كتغير طولهِ وجسده ولون شعرهِ وغير ذلك، ولكن نفسه القائم بها هي واحدة، والحال شاهد على ذلك، إننا كلنا كنا في صفات معينة وأصبحنا بعد فترة على غير تلك الصفات من غير أن تتغير أنفسنا.

(١) سورة الإخلاص: الآيات ١-٤.

(٢) سورة النحل: الآية ٣٦.

وإن قلنا إنها متغيرة فهذا صحيح لأنها فعلاً وواقعاً هي متغيرة، وفي يوم سوف تتلاشى عند الموت ولا تبقى إلا النفس التي لا تتغير، والتي تذهب إلى عالمها (البرزخ) بعد الموت.

فبعد أن تعرفنا على هذا المثل وتقرب لنا هذا المفهوم عن الذات والصفات لدى الإنسان فهل نستطيع أن نقول إن الله تعالى كذلك ذاته شيء وصفاته شيء آخر؟

كلا فإن ذلك لا يجوز على الله تعالى، لأنه تعالى صفاته عين ذاته، غير منفكة عنه، فهي ما يمكننا أن نشبهها بالشمس أو النار، فالشمس لها نور، فالنور من صفات الشمس الملازمة لها، فلا نستطيع أن نرى شمساً بلا نور مطلقاً، وكذلك إن للنار نوراً وحرارةً ففي كل نار توجد صفة النور والحرارة، فهل نستطيع أن نفصل النار عن نورها وعن حرارتها، فهذا لا يكون مطلقاً، فصارت الحرارة والنور عيني صفات النار، والأمثلة كثيرة.

وبعد بيان هذا المثل أعتقد أن مفهوم التوحيد قد تبين لك، وكذلك المراد من قولنا (صفاته عين ذاته)، ومنتقل بعد هذا إلى بيان بعض الأدلة على توحيد الله تعالى.

أدلة وجود الله ووحديته:

اعلم أن هناك أدلة كثيرة على توحيد الله تعالى فلا يخلو مكان أو زمان من وجود آية عظيمة تدل على وجوده من خلال آثاره، إضافة إلى إبداعه في خلقه، ولكن نذكر أدلة مبسطة ليكون المفهوم واضحاً لنا .

أولاً: روي أن عجوزاً كانت تغزل القطن والصوف فسألها بعض الناس عن الدليل على وجود الخالق، فأدارت مغزلها فتحرك ودار، ثم تركته فوقف، فقالت له: هذا المغزل لا يدور بدون أن يدبره أحد، فالشمس والقمر والنجوم التي تسيرو وتتحرك في الليل والنهار لا يمكن أن تكون بدون مسيرٍ ومحركٍ .

فانظر إلى هذا الدليل البسيط الذي استطاعت هذه العجوز به أن تبرهن على إثبات الله تعالى، وكذلك نحن فهناك أدلة كثيرة نعيشها، منها هذا الليل وظلمته، والنهار وضوؤه، وهذا الإنسان وخلقته البديعة، ووجوده بعد العدم، وهذه الأشجار المغروسة في التراب، وترابها واحد، وماؤها واحد، ولكن ثمارها متعددة الأوصاف والأشكال ..

ثانياً: سُئِلَ أمير المؤمنين عليه السلام عن إثبات الصانع عز وجل، فقال: البَعْرَةُ تدلُّ على البعير، والروثة تدلُّ على الحمير، وأثرُ القدم يدلُّ على المسير، فهيكُلُ علويُّ بهذه اللطافة، ومركزٌ سفليُّ بهذه الكثافة، كيف لا يدلان على اللطيف الخبير^(١) .

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي ج ٣ ص ٥٥.

هل يجب أن نؤمن ونعتقد بما نراه ونشاهده فقط، أم يمكن الاعتماد على الآثار والدلائل؟!

الجواب: اعلم أنه لا يجب الإيمان والاعتقاد بما يُحسُّ ويُشاهدُ فقط؛ لأن كثيراً من الأشياء نعتقد بها وبوجودها من غير أن نراها، فهذا هو مذهب الماديين والذين لا يؤمنون إلا بالمادة وما يتعلق بها بالحس والمشاهدة، بل يجب الإيمان والاعتقاد بما جاء به الأنبياء والمرسلون، وما بيَّنه القرآن الكريم اعتقاداً جازماً، فنحن نؤمن ونصدق بالأنبياء والمرسلين وصدق دعوتهم وما يتعلق بهم ونحن لم نشاهدهم ولم نحضر زمانهم، وكذلك نحن نعتقد ونصدق بوجود بلدان ودول ونحن لم نرهما ولم نذهب إليهما، ولكننا صدقنا بذلك عن طريق الآثار والأدلة التي أكدت وجودهما، وغير ذلك من الأمثلة كثيرة.

ونذكر هنا قصة لطيفة شاهدة على ذلك: ذهب جماعة من الطلاب إلى المدرسة فجاء المعلم وقال للطلاب: هل لكم أعين وأين هي؟

وهل لكم آذان وأين هي؟

وهل لكم أيدي وأرجل وأين هي؟

قال الطلاب: نعم لنا أعين وآذان وأيدي وأرجل وهي هذه وأشاروا إليها.

قال المعلم: وهل ترون هذه الأعضاء؟

فقال الطلاب: نعم نراها ونلمسها.

قال المعلم: وهل ترون المنضدة وسائر ما في الغرفة؟

قالوا: نعم نراها.

فقال المعلم: وهل ترون الله وهل تحسون به؟

قالوا: لا نرى الله ولا نلمسه.

قال المعلم: فهو إذاً خرافة تقليدية، ثم قال المعلم: إن كل شيء في الكون نحسُّ به ونراه، أما ما لا نراه ولا نحس به يلزم علينا أن لا نعترف به وإلا كنا معتقدين بالخرافة.

وهنا قام أحد التلاميذ وقال: اسمح لي أيها الأستاذ بكلمة.

قال المعلم: قُلْ.

فقال التلميذ: أيها الزملاء أجيئوا على أسئلتِي، ثم قال: هل ترون المعلم وهل ترون المنضدة وهل ترون الرحلات؟

قال التلامذة: نعم نعم نرى كل ذلك.

قال التلميذ: أيها الزملاء وهل ترون عين المعلم وهل ترون أذنه ورجله؟

قال التلامذة: نعم نعم نرى ذلك.

قال التلميذ: أيها الزملاء وهل ترون عقل المعلم؟

قال التلامذة: كلا لا نرى عقله.

قال التلميذ: فالمعلم إذاً لا عقل له فهو مجنون بحسب مقالته لأنه قال: (كل ما لا يراه الإنسان فهو خرافة يجب على الإنسان أن لا يعترف به)، وأنا لا نرى عقل المعلم فهو إذاً لا عقل له ومن لا عقل له فهو مجنون، وهنا ألقم المعلم حجراً واصفر وجهه خجلاً فضحك الطلاب.

فيجب علينا أن نتدبر في ذلك لنكون على بينة من وجود الله تعالى، فلا تتزلزل عقيدتنا بأدنى شكوك الملحدين والمشككين، كما ردّ هذا الطالب على ذلك الملحد عن طريق العلم والمعرفة.

ثانياً: العدل.

هو الأصل الثاني من أصول الدين ويعني أن الله تعالى عادل في جميع أفعاله، وأفعاله كلها موافقة للحكمة والمصلحة، وليس في أفعاله ظلم ولا يرضى بظلم أحد؛ لأنه تعالى لو ظلم أحداً أو رضى بظلم أحد لكان قبيحاً، وهو تعالى منزّه عن كل قبيح، وقد نهى الله تعالى عنه، قال عز وجل: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾^(١)، وقوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئاً﴾^(٢)، وكذلك فإن الظلم يحتاجه الضعيف، والله تعالى هو الغني المطلق والقادر على جميع الأشياء.

وإن المسلمين جميعاً يعتقدون بعدل الله تعالى، وينطلق هذا الاعتقاد من نفي القرآن لأي نوع من أنواع الظلم عنه، وإن العقل إضافة إلى تلك الآيات يحكم بوضوح بالعدل الإلهي؛ وذلك لأن العدل صفة كمال،

(١) سورة آل عمران: الآية ١٨٢.

(٢) سورة يونس: الآية ٦.

والظلم صفة نقص، وإنَّ العقل يحكم بأنَّ الله تعالى مستجمع لجميع صفات الكمال، وأَنَّهُ منزَّهٌ عن كُلِّ عيب ونقص، قال الشيخ محمد رضا المظفر رحمته الله: (ونعتقد أنَّ من صفاته تعالى الثبوتية الكمالية أَنَّهُ عادل غير ظالم، فلا يجور في قضائه، ولا يحيف في حكمه، يثيب المطيعين، وله أن يجازي العاصين، ولا يكلف عباده ما لا يطيقون، ولا يعاقبهم زيادة على ما يستحقون، وهو مع كُلِّ ذلك حكيم لا بد أن يكون فعله مطابقاً للحكمة وعلى حسب النظام الأكمل، فلو كان يفعل الظلم والقبح فإنَّ ذلك لا يخلو عن أربع صور:

- ١- أن يكون جاهلاً بالأمر فلا يدري أَنَّهُ قبيح.
 - ٢- أن يكون عالماً به ولكنه مجبور على فعله وعاجز عن تركه.
 - ٣- أن يكون عالماً به وغير مجبور ولكنه محتاج إلى فعله.
 - ٤- أن يكون عالماً به وغير مجبور عليه وغير محتاج إليه فينحصر في أن يكون فعله تشبيهاً وعبثاً ولهواً.
- وكُلُّ هذه الصور محالٌ على الله تعالى، وتستلزم النقص فيه، وهو محض الكمال، فيجب أن نحكم أَنَّهُ منزَّهٌ عن الظلم وفعل ما هو قبيح^(١).

إذا فالله تعالى عادل لا يجور على أي مخلوق، حكيمٌ في أفعاله وأوامره ونواهيه، فلقد خلق الله تعالى الإنسان وهداه إلى رشده حيث قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴾^(٢).

(١) عقائد الإمامية ص ٤١.

(٢) سورة طه: الآية ٥٠.

وأرسل الله تعالى الأنبياء، وشرع لهم القوانين استكمالاً للغايات التي من أجلها خلق الله تعالى الإنسان، وكذلك لم يكلف العباد بما هو فوق طاقتهم ووسعهم، فلقد أمر الله تعالى عباده بالتمسك بالمعاني السامية التي جاء به الأنبياء والمرسلون إذ قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾^(١)، فقد أمر الله تعالى بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى؛ لأن ذلك يوجب كمال الإنسان وعلو شأنه، وابتعاده عن الظلم والقبح ولا يرضى ذلك لعبد من عبده، وكذلك نهى عن الفحشاء والمنكر والبغي؛ لأن ذلك يوجب سقوط الإنسان في الهاوية والرذيلة، وكذلك فإن من عدل الله تعالى أنه لا ينظر إلى المؤمن والكافر والمحسن والمسيء من حيث الجزاء نظرة سواء قط، بل يجازي كلا طبقاً لاستحقاقه ووفقاً لعمله، فيثيب المحسن، ويعاقب المسيء.

(١) سورة النحل: الآية ٩٠.

ثالثاً: النبوة.

النبوة هي الأصل الثالث من أصول الدين الإسلامي، والنبى هو المُخبر عن الله تعالى بما فيه صلاح الدنيا والآخرة، وهو شخص من البشر ومن الناس أنفسهم، يجتبيه الله تعالى على سائر خلقه فيوحي إليه، أو يحدثه من وراء حجاب، أو يرسل إليه مَلَكًا يكلمه، ثم يأمره الله تعالى بهداية الناس أجمعين، وإبلاغهم ما أوحى إليه من الغيب؛ لتتم الحجة على الناس، وتنفذ أمامهم سبل الفلاح والنجاح في الدنيا والآخرة.

فالأنبياء هم رسلُ الله تعالى إلى خلقه ليُعرفوهم ما فيه صلاحهم وفوزهم في الدنيا والآخرة وما فيه خسرانهم؛ لأنَّ الإنسان لا يعرف ماذا يصلحه وينجيه، ولا يعرف الخالق العظيم، ولا يستطيع معرفة الأحكام والوصول إليها، فكان من لطف الله تعالى بعباده أن أرسل إليهم الأنبياء والمرسلين ليبينوا للناس ما يجهلون، وليخرجوهم من الظلمات إلى النور.

ولقد اتفق المسلمون وأكثر أهل الملل على ضرورة بعثة الأنبياء إلى الناس، بمعنى أنَّ حكمة الخالق سبحانه تقتضى إرسال الرسل لهداية البشر وإرشادهم إلى السعادة؛ لأنَّ جميع المجتمعات البشرية لا يمكنها الوصول إلى السعادة من غير أن يكون لها قانون متكامل يكفل سعادتها، ولا يستطيع أي مخلوق وضع القانون المتكامل سوى الله تعالى خالق الخلق، والأعرف بمصلحة عباده بما ينفعهم ويضرهم، ولما كان الله تعالى هو المبين لمصالح العباد لذا اقتضى الأمر من بعث

رُسِّلَ يوصلون تلك القوانين إلى الناس جميعاً، ليعلم الناس بما يعملون به وبما ينتهون عنه، قال تعالى: ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾^(١)، فإنهم يبشرون الناس بالصلاح والفوز بالجنة إن اتبعوا الأنبياء وأطاعوهم، وينذرونهم بالخسران المبين والنار إن عصوا الأنبياء ولم يتبعوهم، فيجب إذاً أن يبعث الله تعالى الأنبياء، ويجب على الناس طاعتهم؛ لكي تتم الغاية من بعثتهم، قال الشيخ محمد رضا المظفر رحمته الله: (إنَّ الإنسانَ مخلوقٌ غريبٌ الأطوار، معقدُ التركيب في تكوينه، وفي نفسيته، وفي عقله، فمن جهةٍ قد جُبِلَ على العواطف والغرائز من حُبِّ النفس والهوى وإطاعة الشهوات، ومن الجهة الثانية خلق الله تعالى فيه عقلاً هادياً يرشده إلى الصلاح ومواطن الخير، وإنه لقصوره وعدم اطلاعه على جميع الحقائق وأسرار الأشياء المحيطة به، لا يستطيع أن يعرف بنفسه كل ما يضره وينفعه، ولا كل ما يسعده ويشقيه، وعلى هذا فالإنسان في أشدِّ الحاجة ليلبغ درجات السعادة، فوجب أن يبعث الله تعالى في الناس الأنبياء رحمة لهم ولطفاً بهم، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾^(٢)، وينذرهم عما فيه فسادهم ويبشرهم بما فيه صلاحهم وسعادتهم)^(٣)، إذاً فالأمر بديهي بوجوب بعثة الأنبياء، وإلا فكيف يصل الإنسان إلى سعادته في الدنيا والآخرة، وهو لا يعلم ماذا يريد الله تعالى منه ليفعله ويطيعه في ذلك، وعن ماذا ينهاه ليجتنب ذلك ولا يعصيه!!

(١) سورة البقرة: الآية ٢١٣.

(٢) سورة الجمعة: الآية ٢.

(٣) عقائد الإمامية ص ٤٩.

الغاية من بعث الأنبياء:

بعد أن بينا أن الإنسان لا يستطيع الوصول إلى سعادته الحقيقية بالاعتماد على نفسه من دون الرجوع إلى مَنْ يبين له القوانين التي توصله إلى غاية خلقه، فبعث الله الأنبياء والمرسلين لهم فكأن الغاية من بعثهم ﷺ أمور متعددة يمكننا إجمالها بما يأتي:

١- بيان أسس التوحيد ومكافحة كل انحراف في عبادة غير الله تعالى كما جاء في القرآن الكريم قوله: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ (١).

٢- تعليم الناس المعارف والرسالات الإلهية عن طريق تزكية النفس وتهذيبها، ولا يمكن أن يتحقق ذلك لولا بعث الأنبياء للناس، كما قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (٢).

٣- إقامة القسط والعدل في المجتمع الإسلامي؛ لرفع كل الخلافات التي قد تحصل بين أبناء المجتمع، قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ (٣)، وإلا لصارت الدنيا غابةً كبيرةً يأكل الأقوياء فيها الضعفاء وتضيع الحقوق والواجبات.

(١) سورة النحل: الآية ٣٦.

(٢) سورة الجمعة: الآية ٢.

(٣) سورة الحديد: الآية ٢٥.

٤- إتمام الحجة على الناس لكي لا يقولوا أن الله تعالى لم يبعث لنا مَنْ يرشدنا إلى الصراط المستقيم، وبيان الصلاح والفساد، قال تعالى: ﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾^(١).

فهذه بعض الغايات التي يجب علينا معرفتها من علة بعث الأنبياء عليهم السلام وإلا فالغايات كثيرة وعظيمة.

شروط النبوة:

هناك عدة صفات يجب أن تكون متوفرة في النبي الذي يدعي النبوة، ويمكننا إجمالاً بيان بعض هذه الصفات:

- ١- العصمة من الخطأ والزلل.
- ٢- أقوى الناس وأشجعهم.
- ٣- أعلم أهل زمانه.
- ٤- أعدل الناس وأتقاهم وأورعهم.
- ٥- أفضل الناس خلقاً. وغيرها.

فهذه هي بعض صفات الأنبياء عليهم السلام وأشار إلى ذلك الشيخ محمد رضا المظفر رحمته الله بقوله: (ونعتقد أن النبي كما يجب أن يكون معصوماً، يجب أن يكون متصفاً بأكمل الصفات الخلقية والعقلية وأفضلها، من

(١) سورة النساء: الآية ١٦٥.

نحو الشجاعة والسياسة والتدبير والصبر والفظنة والذكاء، حتى لا يدانيه بشر سواه فيها لأنه لولا ذلك لما صحَّ أن يكون له الرئاسة العامة على جميع الخلق، وكما يجب أن يكون طاهر المولد، أميناً، صادقاً، منزهاً عن الرذائل قبل بعثته أيضاً؛ لكي تطمئن إليه القلوب، وتركن إليه النفوس، بل لكي يستحق هذا المقام الإلهي العظيم^(١).

فهذه الصفات جميعها يجب أن تكون متوفرة في النبي لكي يستحق مقام الخلافة الإلهية لله تعالى في الأرض، وجميع هذه الصفات التي مرت هي واضحة للمسلمين، وقد تجلَّت في النبي الأكرم محمد ﷺ، وينبغي أن نبين بعض ما يتعلق بعصمة الأنبياء وما يراد من ذلك إتماماً للبحث.

العصمة:

هي التنزه عن الذنوب والمعاصي صغائرها وكبائرها، وعن الخطأ والنسيان، ونعتقد أن الأنبياء معصومون قاطبةً، وكذلك الأئمة من الذنوب صغائرها وكبائرها، قبل البعثة وبعد البعثة، بل إنهم أيضاً معصومون عن الخطأ والسهو والنسيان.

(١) عقائد الإمامية ص ٥٥.

الغاية من العصمة:

قد يسأل سائل لماذا يجب أن يكون النبي أو الإمام معصوماً؟

وهل عدم عصمته تفقده النبوة أو الإمامة؟

وللإجابة عن هذا السؤال نقدم مقدمة بسيطة وهي: إن الأنبياء إنما أرسلوا إلى الناس ليعلموهم شريعة الله وتعاليمها التي فيها الهداية إلى صراط الحق، وإن هذا الهدف لا يتحقق إلا بانقياد الناس للأنبياء وطاعتهم ومتابعتهم في الأفعال والأقوال، وإن هذا الانقياد وهذه المتابعة لا تكون إلا إذا حصل وثوق الناس واطمئنانهم ويقينهم بالأنبياء بأنهم أنبياء الله تعالى، وأن كل ما يصدر عنهم هو من عند الله، وأنهم لا يكذبون، ولا يسهون في تبليغهم أوامر الله تعالى، إذا فهداية الناس مشترطة بوثوق الناس بالأنبياء، وكذلك إن وثوق الناس بالأنبياء مشترط بعصمتهم من الخطأ والسهو والنسيان، لذا يجب أن يكون النبي أو الإمام معصوماً؛ لكي تطيعه الناس وتتبع أوامره، وعلى هذا يقول الشيخ محمد رضا المظفر رحمته الله: (والدليل على وجوب العصمة: إنه لو جاز أن يفعل النبي المعصية أو يخطأ وينسى، فإما أن يجب اتباعه في فعله الصادر منه عصياناً أو خطأ أو لا يجب، فإن وجب اتباعه فقد جَوَزْنَا فعل المعاصي برخصة من الله تعالى، بل أوجبنا ذلك، وهذا باطل بضرورة الدين والعقل، وإن لم يجب اتباعه فذلك يناه في النبوة التي لا بد أن تقترن بوجوب الطاعة أبداً)^(١).

فمثلاً إن الله تعالى يقول في كتابه المجيد: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

(١) عقائد الإمامية ص ٥٤.

أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴿١﴾، ففي هذه الآية يأمر الله تعالى بالطاعة للنبي والإمام، فإذا كان النبي أو الإمام غير معصوم فإن ارتكب معصيةً فماذا يجب على المسلمين تجاه هذا الفعل؟

إمّا الطاعة، أو عدم الطاعة، فإن أطعناه في هذه المعصية فهذا غير جائز؛ لأن المعصية حرامٌ، وحاشا لله تعالى أن يأمر بارتكاب المعاصي، وإن لم نُطعْهُ فهذا أيضاً حرامٌ؛ لأن الله تعالى أمرنا بإطاعته إذ قال تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾، وقال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ (٢)، فإذا يجب أن يكون النبي أو الإمام معصوماً لكي يتم اتباعه في جميع الأفعال والأقوال، وهذه هي عقيدتنا في العصمة للأنبياء والأئمة (عليهم السلام)، ولذلك أمر النبي ﷺ الأمة باتباع القرآن الكريم والأئمة؛ لأنهم هم المعصومون فقط دون غيرهم إذ قال ﷺ: (إني تاركٌ فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ما، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض) (٣).

نبذة عن سيرة خاتم النبيين محمد ﷺ

اسمه: محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف..

أبوه: عبد الله بن عبد المطلب توفي والنبي جنين في بطن أمه، وتكفله من بعده جده عبد المطلب، وبعد وفاة جده تكفله عمه أبو طالب أبو الإمام علي (عليه السلام).

(١) سورة النساء: الآية ٥٩.

(٢) سورة الحشر: الآية ٧.

(٣) وسائل الشيعة ج ٢٧ ص ١٨٩.

أمه: آمنة بنت وهب بن عبد مناف توفيت وعمر النبي ست سنوات.

لقبه: رسول الله، خاتم النبيين، الصادق، الأمين..

كنيته: أبو القاسم.

زوجته: خديجة بنت خويلد، وغيرها..

ولادته: ولد النبي ﷺ في مكة المكرمة يوم الجمعة في السابع عشر من ربيع الأول لعام الفيل، وقد بعث في سن الأربعين فدامت بعثته (٢٣) عاماً حتى وفاته، هاجر من مكة إلى المدينة بعدما توفى عمه أبو طالب، وقامت قريش بإعلان الحرب عليه وعلى أصحابه، فذهب إلى المدينة هو وأصحابه فاستقبله أهل المدينة بأحسن الاستقبال ونصروه ونصروا دعوته ولذلك سُموا بـ(الأنصار)، وأما (المهاجرون) فهم الذين هاجروا معه من مكة إلى المدينة، وكان ذا خلق عظيم حتى قال تعالى فيه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾^(١).

وفاته: توفى النبي ﷺ في يوم الاثنين ٢٨/ صفر/ ١١هـ، ودفن في المدينة المنورة وكان عمره (٦٣) عاماً.

معجزاته: ومعجزات النبي ﷺ كثيرة نذكر منها:

١- القرآن الكريم.

٢- انشقاق القمر.

٣- نبع الماء من بين أنامله.

(١) سورة القلم: الآية ٤.

٤- نطق الجمادات والحيوانات لأجله.

٥- تظليل الغمام عليه.

وكثيرة هي معجزاته ﷺ ولكن أعظمها القرآن الكريم المعجزة الخالدة، الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، الكتاب الذي يهدي إلى صراط مستقيم.

من أحاديثه ﷺ (١):

- ❖ لَيْسَ مِنَّا مَنْ عَشَّ مُسْلِمًا أَوْ ضَرَّهُ أَوْ مَكَرَهُ.
- ❖ أَفْضَلُكُمْ إِيمَانًا أَحْسَنُكُمْ أَخْلَاقًا.
- ❖ نَظَرُ الْوَالِدِ إِلَى وَالِدِيهِ حُبًّا لُهُمَا عِبَادَةٌ.
- ❖ فَضْلُ الْعِلْمِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ فَضْلِ الْعِبَادَةِ، وَأَفْضَلُ دِينِكُمْ الْوَرَعُ.
- ❖ صَلُّوا أَرْحَامَكُمْ وَلَوْ بِالسَّلَامِ.

(١) تحف العقول، الحسن بن شعبة الحراني ص ٤٣.

رابعاً: الإمامة.

الإمام هي الأصل الرابع من أصول الدين الإسلامي، الإمامة هي رئاسة عامة في أمور الدين والدنيا لشخص من الأشخاص نيابة عن النبي، وهي تفويض ونص من الله تعالى؛ لأن النبي إذا ارتحل عن أمته يجب أن يكون بعده مَنْ يُبين للأمة أحكامها وما تحتاجه فيما يصلح شؤونها، فإن المسؤوليات التي تقع على عاتق النبي من إرشاد الناس وهدايتهم ودعوتهم إلى الخير والصلاح وغير ذلك هي نفسها التي تقع على عاتق الإمام، ولكن الذي يتميز به النبي عن الإمام أن النبي يأخذ تعاليمه بإرشاد ووحى من الله تعالى، بينما الإمام يؤخذ ذلك بعلم من النبي.

فالأئمة عليهم السلام بعد النبي صلى الله عليه وآله يبينوا أحكام شريعة الله تعالى، وينشروا دين العدل الإلهي بين الناس، إلى أن تتحقق الأهداف الكاملة للرسالة الإلهية، يقول الشيخ محمد رضا المظفر رحمته الله: (نعتقد أن الإمامة أصل من أصول الدين لا يتم الإيمان إلا بالاعتقاد بها، والإمامة استمرار للنبوة، والدليل الذي يوجب إرسال الرسل وبعث الأنبياء هو نفسه يوجب أيضاً نصب الإمام بعد الرسول، والإمامة لا تكون إلا بالنص من الله تعالى على لسان النبي أو الإمام الذي قبله، وليست هي بالاختيار من الناس، فليس لهم إذا شاؤوا أن يعينوا إماماً لهم عيّنوه، ومتى شاؤوا أن يتركوا تعيينه)^(١) إذاً يجب أن يكون هناك إماماً بعد النبي يبين للناس طريقة الهداية والصلاح.

(١) عقائد الإمامية ص ٦٦.

وشروط الإمامة هي نفسها شروط النبوة كالعصمة والعلم والخلق وغيرها، والأئمة بعد النبي ﷺ اثنا عشر إماماً قد عرّفهم النبي لأمته بقوله: (أنا سيد النبيين، وعلي سيد الوصيين، وأن أوصيائي بعدي اثنا عشر أولهم علي، وآخرهم القائم المهدي).

وقد أوجب النبي ﷺ على المسلمين طاعتهم وولايتهم ومودتهم، إضافة إلى ما ورد في القرآن الكريم من الآيات التي بينت ذلك، فالأحاديث الشريفة هي كثيرة جداً نذكر ثلاثة منها:

حديث الثقلين: روي عن النبي ﷺ: (إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا أبداً، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض)^(١).

حديث السفينة: روي عن النبي ﷺ: (ألا إن مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح في قومه، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق)^(٢).

حديث أمان الأمة: روي عن النبي ﷺ: (النجوم أمان لأهل السماء، وأهل بيتي أمان لأمتي)^(٣).

(١) وسائل الشيعة ج ٢٧ ص ١٨٩.

(٢) المصدر نفسه ج ٢٧ ص ٣٤.

(٣) بحار الأنوار ج ٢٧ ص ٣٠٩.

الأئمة الاثنا عشر المعصومون عليهم السلام:

١- الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام. / المدفون في النجف الأشرف

٢- الإمام الحسن بن علي المجتبي عليه السلام. / المدفون في مقبرة البقيع في المدينة المنورة

٣- الإمام الحسين بن علي الشهيد عليه السلام. / المدفون في كربلاء المقدسة

٤- الإمام علي بن الحسين السجاد عليه السلام. / المدفون في مقبرة البقيع في المدينة المنورة

٥- الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام. / المدفون في مقبرة البقيع في المدينة المنورة

٦- الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام. / المدفون في مقبرة البقيع في المدينة المنورة

٧- الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام. / المدفون في الكاظمية المقدسة

٨- الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام. / المدفون في خراسان

٩- الإمام محمد بن علي الجواد عليه السلام. / المدفون في الكاظمية المقدسة

١٠- الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام. / المدفون في سامراء

١١- الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام. / المدفون في سامراء

١٢- الإمام الحجة بن الحسن المهدي عليه السلام. / حي غائب

نبذة موجزة من سيرة الإمام موسى بن جعفر الكاظم (عليه السلام) (١)

اسمه: موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام).

أبوه: الإمام جعفر الصادق (عليه السلام).

ألقابه منها: الكاظم، الصابر، الصالح..

مولده: ولد الإمام الكاظم (عليه السلام) في السابع من صفر عام (١٢٨هـ) في (الأبواء) بين مكة والمدينة، وأمُّه (حُمَيْدَةُ)، لقبها الإمام الصادق (عليه السلام) بـ(المُصَفَّاة) فقال: حُمَيْدَةُ مُصَفَّاةٌ مِنَ الْأَدْناسِ كسَبِيكَةِ الذَّهَبِ، ولُقِّبَ الإمام بـ(الكاظم) لكظم الغيظ والصبر بما فعله الظالمون به، فلقد قاسى من المصائب والشدائد الكثيرة من حُكَّامِ عصره، ولكن ذلك لم يبعده عن المجتمع الإسلامي، ومعرفة معاناة الناس وآلامهم، فلقد كان يتفقد فقراء المدينة في الليل فيوصل إليهم ما يحتاجون إليه، وكان إذا بلغه عن رجل دَيْنٍ أو ضيق يسد دينه، ولقد كان أهله يقولون عجباً لمن جاءته صرة موسى (عليه السلام) فشكا القلَّة، وقد سُجِنَ الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) مرات متعددة فكان يتفرغ في سجنه إلى مناجاة الله تعالى وإلى الصلاة والصيام والدعاء، وقد نشر علوم آل محمد في زمانه مع ما كان عليه من الآلام والعذاب من حكام زمانه، حتى انتشر طلابه في الآفاق ليعلموا الناس تلك العلوم، ومن أهم تراثه (عليه السلام) هي رسالته في العقل لتلميذه «هشام بن الحكم»، وقد أقام الحجج والبراهين على

(١) سيتم الاقتصار على سيرة الإمامين موسى بن جعفر الكاظم ومحمد بن علي الجواد (عليهما السلام) ليكون

الخادم في العتبة الكاظمية المقدسة على اطلاع موجز بسيرتهما.

كُلُّ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَحَاجَّجَهُ فِي مَجْلِسِ هَارُونَ الرَّشِيدِ أَمْثَالَ أَبِي حَنِيْفَةَ النُّعْمَانِ وَأَبِي يُوْسُفٍ وَغَيْرِهِمَا، وَهُوَ الْإِمَامُ السَّابِعُ مِنْ أُمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، وَخَلِيْفَةُ اللَّهِ وَحِجَّتُهُ فِي أَرْضِهِ.

شهادته: استشهد الإمام موسى بن جعفر عليه السلام في الخامس والعشرين من شهر رجب عام (١٨٣هـ) في سجن السندي بن شاهك الذي دس إليه السم بأمر من هارون الرشيد ودفن في «مقابر قريش» الكاظمية المقدسة.

من أحاديثه عليه السلام (١):

❖ لَيْسَ حُسْنُ الْجَوَارِ كَفُ الْأَذَى، وَلَكِنْ حُسْنُ الْجَوَارِ الصَّبْرُ عَلَى الْأَذَى.

❖ عَوْنُكَ لِلضَّعِيفِ مِنْ أَفْضَلِ الصَّدَقَةِ.

❖ الْمُؤْمِنُ مِثْلُ كَفَّتِي الْمِيزَانِ، كُلَّمَا زِيدَ فِي إِيْمَانِهِ زِيدَ فِي بَلَائِهِ.

❖ لَيْسَ مِنْهُ مَنْ لَمْ يُحَاسِبْ نَفْسَهُ كُلَّ يَوْمٍ، فَإِنْ عَمَلَ حَسَنًا اسْتَزَادَ مِنْهُ، وَإِنْ عَمَلَ سَيئًا اسْتَعْفَرَ اللَّهُ مِنْهُ وَتَابَ إِلَيْهِ.

❖ لَا تَذْهَبِ الْحِشْمَةُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ أَخِيكَ، وَأَبْقِ مِنْهَا، فَإِنَّ ذَهَابَهَا ذَهَابُ الْحَيَاءِ.

نبذة موجزة من سيرة الإمام محمد بن علي الجواد عليه السلام

اسمه: محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

أبوه: الإمام علي الرضا عليه السلام.

ألقابه: الجواد، القانع، المرتضى..

مولده: ولد الإمام محمد الجواد عليه السلام في المدينة المنورة في العاشر من رجب سنة (١٩٥هـ)، روي عن السيدة حكيمة بنت الإمام موسى ابن جعفر عليه السلام أنها قالت: (حضرت ولادة الخيزران أم أبي جعفر وقد دعاني الرضا عليه السلام فقال: يا حكيمة احضري ولادتها وادخلي وإياها والقبلة بيتاً ووضع لنا مصباحاً..)، وقد نص الإمام الرضا عليه السلام على إمامته، فقد روي أنه قيل لأبي الحسن الرضا عليه السلام يا سيدي إن كان كَوْنُ فإلى مَنْ؟ قال: إلى أبي جعفر ابني، فكأنَّ القائل استصغرسنَّ أبي جعفر، فقال أبو الحسن عليه السلام: إنَّ الله سبحانه بعث عيسى بن مريم رسولاً نبياً صاحب شريعة مبتدأة في أصغر من السنِّ الذي فيه أبو جعفر، ولقد كان كآبائه عليه السلام في الدفاع عن الإسلام وعقائده من الذين أرادوا تشويه الدين وتحريف معالمه، فقد روي أنَّ يحيى بن أكثم قال للإمام الجواد عليه السلام: إنَّ أبا بكر وعمر سيذا كهول أهل الجنة، فقال عليه السلام: هذا محالٌّ لأنَّ أهل الجنة كلهم يكونون شباباً ولا يكون فيها كهل وهذا الخبر وضعه بنو أمية لمضادة الخبر الذي قال فيه رسول الله ﷺ في الحسن والحسين بأنهما سيذا شباب أهل الجنة - والحديث طويل - وغير ذلك من الأحاديث، وهو الإمام التاسع من أئمة المسلمين،

وخليفة الله وحجته في أرضه.

شهادته: استشهد الإمام عليه السلام في آخر ذي القعدة سنة (٢٢٠هـ) ودفن في «مقابر قريش» الكاظمية المقدسة بجانب جده الإمام موسى بن جعفر عليه السلام.

من أحاديثه عليه السلام (١):

❖ مَنْ أَصْغَى إِلَى نَاطِقٍ فَقَدْ عَبَدَهُ، فَإِنْ كَانَ النَّاطِقُ عَنِ اللَّهِ فَقَدْ عَبَدَ اللَّهَ، وَإِنْ كَانَ النَّاطِقُ عَنِ لِسَانِ إِبْلِيسَ فَقَدْ عَبَدَهُ.

❖ الْمُؤْمِنُ يَحْتَاجُ إِلَى تَوْفِيقٍ مِنَ اللَّهِ، وَوَاعِظٌ مِنْ نَفْسِهِ، وَقَبُولٌ مِمَّنْ يَنْصَحُهُ.

❖ مَنْ شَهِدَ أَمْرًا فَكَرَهُهُ كَانَ كَمَنْ غَابَ عَنْهُ، وَمَنْ غَابَ عَنْ أَمْرٍ فَرَضِيَهُ كَانَ كَمَنْ شَهِدَهُ.

❖ لَا تَكُنْ وَلِيًّا لِلَّهِ فِي الْعَلَانِيَةِ، عَدُوًّا لَهُ فِي السِّرِّ.

❖ إِظْهَارُ الشَّيْءِ قَبْلَ أَنْ يَسْتَحْكَمَ مَفْسَدَةٌ لَهُ.

خامساً: المعاد.

إنَّ المعاد هو الأصل الخامس من أصول الدين الإسلامي، والمقصود به هو المعاد الجسماني ويعني أنَّ الروح والجسد معاً تعاد بعد أن يحيي الله تعالى الخلائق بعد موتها، ويحشرهم بعد فنائها للحساب في يوم القيامة؛ ليثيب المحسن بإحسانه وطاعته، ويجازي المسيء بإساءته وعصيانه، ولقد بينت الآيات القرآنية ما يتعلق بالمعاد والجزاء والبعث بأعظم وأدق بيان، فلا تكاد تخلو سورة من سور القرآن الكريم دون التعرض إلى المعاد، فمنها قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿١﴾ وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ ﴿٢﴾ وَكَانُوا يَقُولُونَ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَأَنْتَا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٣﴾ أَوْ أَبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ ﴿٤﴾ قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ﴿٥﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ﴿٦﴾﴾^(١)، ثم ذكر الله تعالى في سورة أخرى مراحل تطور الإنسان من النطفة حتى المعاد حيث قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ﴿١﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴿٢﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿٣﴾﴾^(٢).

فكما يجب الإيمان واليقين بأنَّ القرآن الكريم كتاب الله تعالى فكذلك يجب الإيمان بكل ما جاء به، فالمعاد من العقائد الأساسية التي أكد عليها القرآن الكريم، قال الشيخ محمد ﷺ المظفر رحمته الله: (ونعتقد أنَّ الله تعالى يبعث الناس بعد الموت في خلق جديد في اليوم الموعود،

(١) سورة الواقعة: الآيات ٤٥-٥٠.

(٢) سورة المؤمنون: الآيات ١٢-١٤.

فيثيب المطيعين، ويعذب العاصين، وهذا أمر على جملته وما عليه من البساطة في العقيدة اتفقت عليه الشرائع السماوية، فإن من يعتقد بالله اعتقاداً قاطعاً ويعتقد كذلك بمحمد رسولاً منه أرسله بالهدى ودين الحق لا بد أن يؤمن بما أخبر القرآن الكريم من البعث والثواب والعقاب والجنة والنعيم والنار والنجيم، وقد صرح القرآن بذلك ولمح إليه بما يقرب من ألف آية كريمة، فالمعاد الجسماني بالخصوص ضرورة من ضروريات الدين الإسلامي دلّ صريح القرآن الكريم عليها^(١)، إذاً فلا يمكن لأي إنسان أن ينكر المعاد ومنكره خارج من عداد المسلمين، والعقل الصحيح والنظر الصحيح يحكم بالمعاد، إذ لو لم يجب المعاد وجزاءه لكان التكليف عبثاً، ولولا المعاد لذهبت مظالم العباد وتساوى أهل الصلاح والفساد، ولتساوى الأنبياء والأشقياء، فيجب المعاد لأن الدنيا دار بلاء وامتحان ليبتلّي الله العباد في طاعتهم ومعصيتهم، ففي يوم المعاد سيرى الإنسان أعماله ونتيجتها التي كان يعلمها في الدنيا، فإن كانت صالحة فتوابه الجنة، وإن كانت طالحة فمصيره النار، فلذا يجب علينا الإيمان والاعتقاد بهذا الأصل الخامس من أصول الدين (المعاد) كاعتقادنا بغيره من العقائد التي سبقت.

وبهذا نكون قد انتهينا من بيان ما يتعلق بأصول الدين ومعرفة ذلك والدليل عليه بصورة موجزة؛ ليكون بذلك اعتقادنا بهذه الأصول عن طريق العلم والدليل، وليس التقليد، كما قال في ذلك الشيخ محمد رضا المظفر رحمته الله: (وجوب النظر والمعرفة في أصول العقائد ولا يجوز تقليد الغير فيها)^(٢).

(١) عقائد الإمامية ص ١٢٦.

(٢) المصدر نفسه ص ٣٢.

دروسٌ في الفقهِ

مقدمة فقهية:

علم الفقه: هو العلم بالأحكام الشرعية الفرعية من أدلتها التفصيلية.

الأحكام الشرعية: تنقسم الأحكام الشرعية على أقسام خمسة، فكلُّ أمر له أحد هذه الأحكام وهي:

١- الوجوب: وهو الإلزام بالعمل، فيكون المكلف ملزماً بإتيان العمل فيعاقب على تركه مثل: أداء الصلاة اليومية، وصوم شهر رمضان، والخمس، والحج عند الاستطاعة وغير ذلك.

٢- الاستحباب: وهو الحث على العمل من غير إلزام، فيتم حث المكلف على الإتيان بالعمل ليحصل على الثواب مثل: صلاة الليل، والصوم المستحب، وغسل الجمعة، والزيارة وغيرها.

٣- الحرمة: وهو الإلزام بالترك، فيكون المكلف ملزماً بتركه فيعاقب على الإتيان به مثل: حرمة الربا، وحرمة السرقة، وحرمة أكل مال اليتيم وغيرها.

٤- الكراهة: وهو الحث على الترك من غير إلزام، فيتم حث المكلف على ترك العمل مثل: العبث في اللحية في الصلاة، والنوم على الجنابة، وحمل المصحف للحائض وغيرها.

٥- الإباحة: وهو فسح المجال من الشريعة للمكلف فله أن يعمل أو يترك مثلاً: الأكل، والشرب، والنوم وغيرها.

الاجتهاد: هو استنباط الحكم الشرعي من مداركه المقررة.

الاحتياط: هو العمل الذي يتيقن معه ببراءة الذمة من الواقع المجهول.

التقليد: هو العمل اعتماداً على فتوى المجتهد.

الاحتياط الوجوبي: وهو أن يكون المكلفُ مخيراً بين العمل بفتوى المجتهد الذي يقلده أو الرجوع إلى مجتهد آخر الأعلم فالأعلم.

الاحتياط اللزومي: وهو مثل الاحتياط الوجوبي من حيث العمل.

الاحتياط الاستحبابي: وهو أن يكون المكلفُ مخيراً بين العمل بفتوى المجتهد أو تركها.

التقليد والاجتهاد^(١).

مسألة: يجب على كل مكلف لم يبلغ رتبة الاجتهاد أن يكون في جميع عباداته ومعاملاته، وسائر أفعاله وتروكه: مقلداً، أو محتاطاً.

مسألة: يجوز تقليد من اجتمعت فيه أمور ومنها:

١- البلوغ.

٢- العقل.

٣- الإيمان.

٤- الذكورة.

٥- الاجتهاد.

٦- العدالة.

٧- الحياة فلا يجوز تقليد الميت ابتداءً.

مسألة: لا يجوز العدول من الحي إلى الميت الذي قلده أولاً، كما لا يجوز العدول من الحي إلى الحي، إلا إذا صار الثاني أعلم أو كانا متساويين ولم يعلم الاختلاف بينهما.

(١) تم الاعتماد في الأحكام الفقهية على رسالة المرجع الديني الأعلى سماحة السيد علي الحسيني

السيستاني «دام ظله» منهاج الصالحين والمسائل المنتخبة.

الوضوء

وفيه أمور أربعة:

الأول: أجزاء الوضوء، وهي أربعة:

١- غسل الوجه.

٢- غسل اليدين.

٣- مسح الرأس.

٤- مسح الرجلين.

١- غسل الوجه: يجب غسل الوجه ما بين قصاص الشعر إلى طرف الذقن طولاً، وما اشتملت عليه الأصابع الوسطى والإبهام عرضاً، والخارج عن ذلك ليس من الوجه، وإن وجب إدخال شيء من الأطراف إذا لم يحصل العلم بإتيان الواجب إلا بذلك، ويجب على الأحوط الابتداء بأعلى الوجه إلى الأسفل فالأسفل ولا يجوز النكس، ويكفي في ذلك الصدق العريفي...

٢- غسل اليدين: يجب غسل اليدين من المرفقين إلى أطراف الأصابع، ويجب الابتداء بالمرفقين، ثم الأسفل منها فالأسفل -عرفاً- إلى أطراف الأصابع... والمرفق هو مجمع عظمي الذراع والعضد، ويجب غسله مع اليد.

٣- مسح الرأس: يجب مسح مقدم الرأس -وهو ما يقارب ربعه مما يلي الجبهة- بما بقي من بلة اليد، ويكفي فيه المسمى طولاً وعرضاً.

والأحوط -استحباباً- أن يكون العرض قدر ثلاثة أصابع مضمومة، والطول قدر طول إصبع. كما إنَّ الأحوط -استحباباً- أن يكون المسح من الأعلى إلى الأسفل، وأن يكون بباطن الكف وبنداوة الكف اليمنى.

٤- مسح الرجلين: يجب مسح القدمين من أطراف الأصابع إلى الكعبين، والكعب هو المفصل بين الساق والقدم على الأظهر. والأحوط تقديم الرجل اليمنى على اليسرى، وإن كان الأظهر جواز مسحهما معاً. كما إنَّ الأحوط أن يكون مسح اليمنى باليمنى واليسرى باليسرى، وإن كان لا يبعد جواز مسح كليهما بكل منهما.

الثاني: شرائط الوضوء، وهي أمور منها:

- ١- طهارة الماء. أن يكون الماء طاهراً غير نجس..
- ٢- إطلاقه. أن لا يكون ماءً مضافاً مثل ماء الورد أو الرمان وغيرهما..
- ٣- طهارة أعضاء الوضوء. أن تكون أعضاء الوضوء طاهرة..
- ٤- إباحة الماء. أن لا يكون الماء المستعمل في الوضوء مغصوباً..
- ٥- عدم المانع من استعمال الماء لمرض يتضرر معه باستعماله.
- ٦- النية وهي أن يقصد الفعل متعبداً به باضافته إلى الله تعالى إضافة تذليلية..
- ٧- الموالاتة وهي التابع العرفي في الغسل والمسح..

الثالث نواقض الوضوء: ويبطل الوضوء بأمر:

الأول والثاني: خروج البول والغائط.

الثالث: خروج الريح.

الرابع: النوم الغالب على العقل، ويعرف بغلبته على السمع من غير فرق بين أن يكون قائماً، وقاعداً، ومضطجعاً، ومثله كل ما غلب على العقل من جنون، أو إغماء، أو سكر، أو غير ذلك.

الخامس: الاستحاضة على تفصيل يأتي.

مسألة: لا يجوز للمحدث مس كتابة القرآن حتى المد والتشديد ونحوهما، مس اسم الجلالة وسائر أسمائه وصفاته على الأحوط وجوباً، والأحوط الأولى إلحاق أسماء الأنبياء والأوصياء وسيدة النساء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين به.

مسألة: يجوز الإتيان بالوضوء بقصد فعل الفريضة ولو قبل دخول وقتها على الأظهر، كما يجوز الإتيان به بقصد الكون على الطهارة..

مسألة: لا يجب غسل باطن العين، والفم، والأنف، ومطبق الشفتين، والعينين.

الرابع: يجب الوضوء لثلاثة أمور:

الأول: الصلوات الواجبة، ما عدا صلاة الميت، والصلوات المستحبة
يعتبر فيها الوضوء كما في الصلوات الواجبة.

الثاني: الأجزاء المنسية، من الصلاة الواجبة، وكذا صلاة الاحتياط،
ولا يجب لسجدتي السهو وإن كان أحوط استحباباً.

الثالث: الطواف الواجب، وإن كان جزءاً لحجة، أو عمرة مندوبة.

الأغسال الواجبة

وهي ستة:

١- غسل الجنابة.

٢- الحيض.

٣- الاستحاضة.

٤- النفاس.

٥- مس الأموات.

٦- غسل الأموات.

الغسل الأول: غسل الجنابة:

أولاً: سبب الجنابة وهو أمران:

١- خروج المني بشهوة أو بدونها من الموضع المعتاد.

٢- الجماع.

ثانياً: فيما يتوقف صحة غسل الجنابة عليه، وهي أمور:

الأول: الصلاة مطلقاً، عدا صلاة الجنائز، وكذا أجزاءها المنسية، بل سجود السهو على الأحوط استحباباً.

الثاني: الطواف الواجب بالإحرام مطلقاً.

الثالث: الصوم، بمعنى أنه لو تعمد البقاء على الجنابة في شهر رمضان أو قضاؤه حتى طلع الفجر بطل صومه..

الرابع: مس كتابة القرآن الشريف، ومس اسم الله تعالى على ما تقدم في الوضوء.

الخامس: اللبث في المساجد، بل مطلق الدخول فيها، وإن كان لوضع شيء فيها.. والأحوط وجوباً إلحاق المشاهد المشرفة للمعصومين عليهم السلام بالمساجد في الأحكام المذكورة، ولا يلحق بها أروقتها - فيما لم يثبت كونه مسجداً كما ثبت في بعضها - كما - لا يلحق بها الصحن المطهر وإن كان إلحاق أحوط.

السادس: قراءة آية السجدة من سور العزائم، وهي (ألم السجدة، وحَم السجدة، والنجم، والعلق)، والأحوط استحباباً إلحاق تمام السورة بها حتى بعض البسملة.

ثالثاً: كيفية الغسل:

ويكون الإتيان بالغسل على إحدى كيفيتين:

أولاهما: الترتيب، والأحوط وجوباً فيه أن يغسل أولاً تمام الرأس -ومنه العنق- ثم بقية البدن، والأحوط الاولى أن يغسل أولاً تمام النصف الأيمن ثم تمام النصف الأيسر. ولا بد في غسل كل عضو من إدخال شيء من الآخر مما يتصل به إذا لم يحصل العلم بإتيان الواجب إلا بذلك، ولا ترتيب هنا بين أجزاء كل عضو، فله أن يغسل الأسفل منه قبل الأعلى.

ثانيتها: الارتماس، وهو على نحوين: دفعي وتدرجي، والأول هو تغطية الماء لمجموع البدن وستره لجميع أجزائه وهو أمر دفعي يعتبر الانغماس التدريجي مقدمة له، والثاني هو غمس البدن في الماء تدريجاً..

رابعاً: واجبات غسل الجنابة وهي أمور:

١- النية، ويجري فيها ما تقدم في نية الوضوء.

٢- غسل ظاهر البشرة على وجه يتحقق به مسماه، فلا بد من رفع الحاجب، وتخليل ما لا يصل الماء معه إلى البشرة إلا بالتخليل، ولا يجب غسل البواطن كباطن العين والأذن والضم.

٣- إطلاق الماء.

٤- طهارة الماء بل ونظافته -على قول-.

٥- إباحة الماء.

٦- عدم المانع من استعمال الماء من مرض ونحوه.

مسألة: الماء الذي يسبلونه، لا يجوز الوضوء، ولا الغسل منه إلا مع العلم بعموم الرضا.

خامساً: ما يكره للجنب:

١- الأكل والشرب إلا بعد الوضوء، أو بعد غسل اليدين والتمضمض وغسل الوجه، وتزول مرتبة من الكراهة بغسل اليدين فقط.

٢- قراءة ما زاد على سبع آيات من غير العزائم، بل الأحوط استحباباً عدم قراءة شيء من القرآن مادام جنباً.

٣- مس ما عدا الكتابة من المصحف.

٤- النوم جنباً إلا أن يتوضأ أو يتيمم بدل الغسل.

الغسل الثاني: غسل الحيض وفيه أمور:

الأول: في سببه، وهو خروج دم الحيض الذي تراه المرأة في زمان مخصوص غالباً..

الثاني: يعتبر في دم الحيض أن يكون بعد البلوغ وقبل سن الستين، فكل دم تراه الصبية قبل بلوغها تسع سنين لا يكون دم حيض، وكذا ما تراه المرأة بعد بلوغها الستين لا تكون له أحكامه..

الثالث: أقل الحيض وأكثره، أقل الحيض ما يستمر من حين خروج الدم ثلاثة أيام ولو في باطن الفرج، وأكثر الحيض عشرة أيام، وكذلك أقل الطهر بين حيضتين -عشرة أيام-..

وعلى ما تقدم فكل دم تراه المرأة ناقصاً عن الثلاثة أو زائدة على العشرة أو قبل مضي عشرة من الحيض الأول فليس بحيض.

الرابع: تصير المرأة ذات عادة بتكرر الحيض مرتين متواليتين من غير فصل بينهما بحيضة مخالفة.

الخامس: أقسام العادة:

١- تكون المرأة ذات عادة وقتية وعددية: إن اتفقا في الزمان والعدد، كأن رأت في أول كل من الشهرين المتوالين سبعة أيام مثلاً.

٢- تكون المرأة ذات عادة وقتية فقط، إن اتفقا في الزمان فقط دون العدد، كأن رأت في أول الشهر الأول سبعة وفي أول الثاني خمسة.

٣- تكون المرأة ذات عادة عددية فقط، إن اتفقا في العدد فقط، كأن رأت الخمسة في أول الشهر الأول وكذلك في آخر الشهر الثاني مثلاً.

مسألة: ذات العادة الوقتية والعددية، وذات العادة الوقتية فقط تتحيز بمجرد رؤية الدم في أيام عادتها، وإن كان أصفر رقيقاً، وكذا إذا رأت الدم قبل العادة بيوم، أو يومين، أو أزيد، ما دام يصدق عليه تعجيل الوقت والعادة بحسب عرف النساء، فتترك العبادة، وتعمل عمل الحائض في جميع الأحكام، ولكن إذا انكشف أنه ليس بحيض لانقطاعه قبل الثلاثة مثلاً وجب عليها قضاء الصلاة.

مسألة: ذات العادة العددية فقط أم لم تكن ذات عادة أصلاً كالمبتدئة -إذا رأت الدم وكان جامعاً للصفات مثل: الحرارة، والحمرة أو السواد، والخروج بحرقة، تتحيز أيضاً بمجرد الرؤية، ولكن إذا انكشف أنه ليس بحيض لانقطاعه قبل الثلاثة، وجب عليها قضاء الصلاة، وإن كان فاقداً للصفات فلا تتحيز به إلا حين العلم باستمراره إلى ثلاثة أيام -ولو كان ذلك قبل إكمال الثلاثة-، وأما مع احتمال الاستمرار فالأحوط وجوباً الجمع بين تروك الحائض وأعمال المستحاضة.

مسألة: إذا تخلل بين الدمين المفروضين أقل الطهر، كان كلُّ منهما حيضاً مستقلاً، سواء أكان كلُّ منهما أو أحدهما في العادة أم لا، وسواء أكان كلُّ منهما أو أحدهما واجداً للصفات أم لا على الأقوى.

السادس أحكام الحيض:

- ١- لا يصح من الحائض شيء مما يشترط فيه الطهارة من العبادات كالصلاة، والصيام، والطواف، والاعتكاف.
- ٢- يحرم عليها جميع ما يحرم على الجنب مما تقدم، ومنه المكث في المساجد..
- ٣- يجب الغسل من حدث الحيض لكلِّ مشروط بالطهارة من الحدث الأكبر، ويستحب للكون على الطهارة.
- ٤- غسل الحيض كغسل الجنابة في الكيفية من الارتماس والترتيب. والظاهر أنه يجزئ عن الوضوء كغسل الجنابة، وإن كان الأحوط الأفضل الوضوء قبله.

الغسل الثالث: غسل الاستحاضة وفيه أمور:

الأول: ما يتعلق به:

- ١- دم الاستحاضة في الغالب أصفر، بارد، رقيق، يخرج بلا لذع وحرقة، عكس دم الحيض، وربما كان بصفاته.
- ٢- لا حدٌ لكثيره، ولا لقليله، ولا للطهر المتخلل بين أفراده.
- ٣- لا يتحقق قبل البلوغ، وفي تحققه بعد الستين إشكال، وهو ناقض للطهارة بخروجه.

الثاني: أقسام الاستحاضة:

الاستحاضة على أقسام ثلاثة:

١- قليلة: وهي ما يكون الدم فيها قليلاً، بحيث تلوث القطنة ولا يغمسها.

٢- متوسطة: وهي ما يكون فيها أكثر من ذلك، بأن يغمس القطنة، ولكن لا يتجاوزها إلى الخرقعة التي فوقها.

٣- كثيرة: وهي ما يكون فيها أكثر من ذلك، بأن يغمسها ويتجاوزها إلى الخرقعة فيلوثها.

الثالث: أحكام الاستحاضة:

١- حكم القليلة وجوب الوضوء لكل صلاة، فريضة كانت، أو نافلة، دون الأجزاء المنسية وصلاة الاحتياط فلا يحتاج فيها إلى تجديد الوضوء كما لا يحتاج إلى تبديل القطنة، أو تطهيرها لكل صلاة وإن كان ذلك أحوط.

٢- حكم المتوسطة مضافاً إلى ما ذكر من وجوب الوضوء لكل صلاة والاحتياط الراجح تبديل القطنة أو تطهيرها لها - الغسل مقدماً على الوضوء في كل يوم مرة واحدة بتفصيل سيأتي إن شاء الله تعالى - ووجوب هذا الغسل مبني على الاحتياط، وعليه تبتني جملة من الأحكام.

٣- حكم الكثيرة مضافاً إلى وجوب تجديد القطنة والخرقة التي عليها على الأحوط ثلاثة أغسال في كل يوم، غسل لصلاة الصبح، وغسل للظهرين تجمع فيهما، وغسل للعشائين كذلك، ولا يجوز لها

الجمع بين أكثر من صلاتين بغسل واحد، ولكن يجوز لها التفريق بين الظهرين أو العشائين إلا أنه يجب عليها حينئذ الغسل لكل منها.

الغسل الرابع: غسل النفاس وفيه أمور:

١- دم النفاس هو دم يقذفه الرحم بالولادة معها أو بعدها، على نحو يستند خروج الدم إليها عرفاً، وتسمى المرأة في هذا الحال بالنفساء.

٢- لا نفاس لمن لم تر الدم من الولادة أصلاً، أو رأته بعد فصل طويل بحيث لا يستند إليها عرفاً، كما إذا رأته بعد عشرة أيام منها.

٣- لا حدٌ لقليل النفاس، فيمكن أن يكون بمقدار لحظة فقط، وحدٌ كثيره عشرة أيام، وإن كان الأحوط الأولى فيما زاد عليها إلى ثمانية عشر يوماً مراعاة تروك النفساء مضافاً إلى أعمال المستحاضة..

الغسل الخامس: غسل الأموات وفيه أمور:

الأول: في الغسل الأحوط إزالة عين النجاسة عن جميع بدن الميت قبل الشروع في الغسل، وإن كان الأقوى كفاية إزالتها عن كل عضو قبل الشروع فيه.

الثاني: يغسل الميت أغسال ثلاثة: الأول بماء الصدر، والثاني بماء الكافور، والثالث بالماء القراح.

الثالث: كل واحد من هذه الأغسال كغسل الجنابة الترتيبي مع تقديم

الأيمن على الأيسر، ولا يكفي الارتماسي مع التمكن من الترتيبي على الأحوط.

الرابع: لأبد فيه من النية على ما عرفت في الوضوء.

الخامس: يعتبر في التغسيل:

١- طهارة الماء.

٢- إباحة الماء.

٣- إباحة الصدر والكفور.

السادس: يجب في المغسل أن يكون مماثلاً للميت في الذكورة والأنوثة، فلا يجوز تغسيل الذكر للأنثى، ولا العكس، ويستثنى من ذلك صور:

١- الطفل إذا لم يتجاوز ثلاث سنين على الأحوط، والأظهر كفاية كونه غير مميز، فيجوز حينئذ للذكر وللأنثى تغسيله، مجرداً عن الثياب أم لا، ووجد المماثل له أم لا.

٢- الزوج والزوجة، فإنه يجوز لكل منهما تغسيل الآخر، سواء أكان مجرداً أم من وراء الثياب، وسواء وُجد المماثل أم لا.

٣- المحارم بنسب، أو رضاع، أو مصاهرة، والأحوط وجوباً اعتبار فقد المماثل، والأولى كون التمسيل من وراء الثياب.

الغسل السادس: غسل مس الميت وفيه أمور:

- ١- يجب الغسل بمس الميت الإنساني بعد برده وقبل إتمام غسله، مسلماً كان أو كافراً، حتى السقط إذا ولجته الروح وإن ولد ميتاً.
- ٢- لا فرق في الماسِّ والممسوس بين أن يكون من الظاهر والباطن، كما لا فرق بين كون الماسِّ والممسوس مما تحله الحياة وعدمه، نعم لا يبعد عدم العبرة بالشعر سواء أكان ماساً أم ممسوساً.
- ٣- لا فرق بين العاقل والمجنون، والصغير والكبير، والمس الاختياري والاضطراري.
- ٤- إذا مَسَّ الميت قبل برده لم يجب الغسل بمسه، نعم يتنجس العضو الماسُّ بشرط الرطوبة المسرية في أحدهما، وإن كان الأحوط الأولى تطهيره مع الجفاف أيضاً.

التيمم

التيمم وفيه أمور:

الأول: في موجباته:

١- عدم وجدان أقل ما يكفيه من الماء لوضوئه أو غسله، ولو لكون الموجود منه فاقداً لبعض الشرائط المعتبرة فيه.

٢- عدم تيسر الوصول إلى الماء الموجود، إما لعجز عنه تكويناً لكبر أو نحوه، أو لتوقفه على ارتكاب عمل محرم كالتصرف في الإناء المغصوب، أو لخوفه على نفسه، أو عرضه، أو ماله المعتد به، من سب، أو عدو، أو لص، أو ضياع، أو غير ذلك.

٣- كون استعمال الماء ضرورياً ولو لخصوصية فيه كشدة برودته، سواء أوجب حدوث مرض، أو زيادته، أو بطء برئه، ولا يعتبر العلم أو الاطمئنان بترتيب الضرر على استعمال الماء، بل يكفي الاحتمال المعتد به عند العقلاء، ولو بملاحظة الاهتمام بالمحتمل المعبر عنه بالخوف.

٤- خوف العطش على نفسه، أو على غيره ممن يرتبط به، ويكون من شأنه التحفظ عليه والاهتمام بشأنه، ولو كان من غير النفوس المحترمة إنساناً كان أو حيواناً.

٥- ضيق الوقت عن تحصيل الماء، أو عن استعماله، بحيث يلزم من الوضوء أو الغسل وقوع الصلاة أو بعضها في خارج الوقت.

الثاني: فيما يتيمم به.

الأقوى جواز التيمم بما يسمى أرضاً، سواء أكان تراباً، أم رملاً، أو مدراً، أم حصي، أم صخراً، ومنه أرض الجص والنورة قبل الإحراق، وإن كان الأحوط استحباباً الاقتصار على التراب مع الإمكان، والأحوط لو لم يكن أقوى اعتبار علوق شيء مما يتيمم به باليد، فلا يجزئ التيمم على مثل الحجر الأملس الذي لا غبار عليه.

الثالث: كيفية التيمم.

١- أن يضرب بباطن يديه على الأرض، ولا يبعد كفاية الوضع أيضاً، والأحوط وجوباً أن يفعل ذلك دفعة واحدة.

٢- ثم يمسح بهما جميعاً تمام جبهته وكذا جبينييه على الأحوط، من قصاص الشعر إلى الحاجبين، وإلى طرف الأنف الأعلى المتصل بالجبهة، والأحوط الأولى مسح الحاجبين أيضاً.

٣- ثم مسح تمام ظاهر الكف اليمنى من الزند إلى أطراف الأصابع بباطن اليسرى.

٤- ثم مسح تمام ظاهر الكف اليسرى كذلك بباطن الكف اليمنى.

النجاسات

وهي متعددة منها:

الأول والثاني: البول والغائط من كلِّ حيوان له نفس سائلة محرم الأكل بالأصل، أو بالعارض كالجلال، أما محلل الأكل فبوله وخرؤه طاهران، وكذا خرؤ ما ليست له نفس سائلة من محرم الأكل، ولا يترك الاحتياط بالاجتناب عن بوله إذا عُددَ ذا لحم عرفاً.

مسألة: بول الطير وذرقه طاهران، وإن كان غير مأكول اللحم كالخفاش ونحوه.

الثالث: المني من كلِّ حيوان له نفس سائلة وإن حلَّ أكل لحمه على الأحوط، وأما مني ما لا نفس له سائلة فطاهر.

الرابع: ميتة الإنسان، وكلُّ حيوان ذي نفس سائلة وإن كان محلل الأكل.

مسألة: ميتة ما لا نفس له سائلة طاهرة كالوزغ والعقرب والسمك، ومنه الخفاش على ما ثبت بالاختبار، وكذا ميتة ما يشك في أن له نفساً سائلة أو لا.

مسألة: المراد من الميتة ما استند موته إلى أمر آخر غير التذكية على الوضع الشرعي.

الخامس: الدم من الحيوان ذي النفس السائلة، أما دم ما لا نفس له سائلة كدم السمك ونحوه فإنه طاهر.

السادس: الكافر، وهو مَنْ لم ينتحل ديناً، أو انتحل ديناً غير الإسلام..

المطهرات

وهي متعددة منها:

الأول: الماء، وهو مطهر لبعض الأعيان النجسة كالميت المسلم، فإنه يطهر بالتغسيل على ما مر في أحكام الأموات، نعم لا يطهر الماء المضاف في حال كونه مضافاً وكذا غيره من المائعات.

مسألة: الثوب أو البدن إذا تنجس بالبول يكفي غسله في الماء الجاري مرة واحدة، وفي غيره لابد من الغسل مرتين، ولا بد في الغسل بالماء القليل من انفصال الغسالة.

الثاني: الأرض، فإنها تطهر باطن القدم وما توفي به كالعنق والخف أو الحذاء ونحوها بالمسح بها، أو المشي عليها، بشرط زوال عين النجاسة بهما.

الثالث: الشمس، فإنها تطهر الأرض وما يستقر عليها من البناء.

الرابع: الاستحالة، وهي تبدل شيء إلى شيء آخر مختلفين في الصورة النوعية عرفاً، فيطهر ما أحالته النار ماداً، أو دخاناً، سواء أكان نجساً كالعدرة، أو متنجساً كالخشبة المتنجسة.

الخامس: الإسلام، فإنه مطهر للكافر بجميع أقسامه حتى المرتد عن فطرة على الأقوى، ويتبعه أجزاءه كشعره وظفره، وفضلاته من بصاقه ونخامته وقيئه، وغيرها.

الصلاة

مقدمات الصلاة وفيها مطالب:

المطلب الأول: أعداد الفرائض ومواقيتها وفيه أمور:

الأول: الصلوات الواجبة في هذا الزمان خمس:

- ١- اليومية. وتندرج فيها صلاة الجمعة على ما هو الأقوى.
- ٢- صلاة الطواف الواجب. عند الطواف بالبيت الحرام وهي ركعتان.
- ٣- صلاة الآيات. عند حدوث الخسوف والكسوف وغيرهما وهي ركعتان في كل منهما خمسة ركوعات وفيها تفصيل.
- ٤- صلاة الأموات. وهي خمس تكبيرات وفيها تفصيل.
- ٥- ما التزم بنذراً أو نحوه، أو إجارة أو نحوها، وتضاف إلى هذه الخمس الصلاة الفائتة عن الوالد فإن الأحوط وجوباً أن يقضيها عنه ولده الأكبر على تفصيل يأتي في محله.

الثاني: الصلاة اليومية فهي خمس:

- ١- الصبح ركعتان.
- ٢- الظهر أربع ركعات.
- ٣- العصر أربع ركعات.
- ٤- المغرب ثلاث ركعات.
- ٥- العشاء أربع ركعات.

الثالث: تقصر الرباعية في السفر والخوف بشروط خاصة فتكون ركعتين، وأما النوافل فكثيرة أهمها الرواتب اليومية: ثمان للظهر قبل صلاة الظهر تصلى ركعتان ركعتان، وثمان للعصر قبل العصر تصلى ركعتان ركعتان، وأربع للمغرب بعد صلاة المغرب تصلى ركعتان ركعتان، وركعتان للعشاء من جلوس تعدان بركعة تصلى بعد العشاء لها، وثمان صلاة الليل تصلى ركعتان ركعتان، وركعتا الشفع بعدها، وركعة الوتر بعدها، وركعتا الفجر قبل الفريضة.

الرابع: وقت صلاة الفجر من طلوع الفجر الصادق إلى طلوع الشمس، ووقت صلاة الظهرين من الزوال إلى المغرب، وتختص الظهر من أوله بمقدار أدائها، والعصر من آخره كذلك وما بينهما مشترك بينهما. ووقت العشاءين للمختار من المغرب إلى نصف الليل، وتختص المغرب من أوله بمقدار أدائها، والعشاء من آخره كذلك وما بينهما مشترك أيضا بينهما.

المطلب الثاني: القبلة.

يجب استقبال القبلة مع الإمكان في جميع الفرائض وتوابعها من الأجزاء المنسية، بل وفي سجود السهو أيضا على الأحوط الأولى.

مسألة: مَنْ صلى إلى جهة اعتقد أنها القبلة، ثم تبين الخطأ، فإن كان منحرف إلى ما بين اليمين والشمال صحت صلاته، وإذا التفت في

الأثناء مضى ما سبق واستقبل في الباقي، من غير فرق بين بقاء الوقت وعدمه، ولا بين المتيقن والظان، والناسي والغافل، نعم إذا كان ذلك عن جهل بالحكم، فالأحوط لزوم الإعادة في الوقت، والقضاء في خارجه، وأما إذا تجاوز انحرافه عما بين اليمين والشمال أعاد في الوقت، سواء كان التفاته أثناء الصلاة أو بعدها، ولا يجب القضاء إذا التفت خارج الوقت إلا في الجاهل بالحكم فإنه يجب عليه القضاء.

المطلب الثالث: الستر والساتر وفيه أمور:

الأول: يجب مع الاختيار ستر العورة في الصلاة وتوابعها، بل وسجود السهو على الأحوط استحباباً، وإن لم يكن ناظر، أو كان في ظلمة.

الثاني: عورة الرجل في الصلاة القضيب، والانثيان، والدبر دون ما بينهما، وعورة المرأة في الصلاة جميع بدنها حتى الرأس والشعر، عدا الوجه بالمقدار الذي لا يستره الخمار عادة مع ضربه على الجيب، وإن كان الأحوط لها ستر ما عدا المقدار الذي يغسل في الوضوء وعدا الكفين إلى الزندين، والقدمين إلى الساقين، ظاهرهما وباطنهما، ولا بد من ستر شيء مما هو خارج عن الحدود.

الثالث: يعتبر في لباس المصلي أمور:

- ١- الطهارة، إلا في الموارد التي يعفى عنها في الصلاة.
- ٢- الإباحة، فلا تصح الصلاة في المغصوب على الأحوط لزوماً فيما

كان ساتراً للعودة فعلاً، واستحباً في غيره.

٣- أن لا يكون من أجزاء الميتة التي تحلها الحياة، من دون فرق بين ما تتم الصلاة فيه وما لا تتم فيه الصلاة على الأحوط وجوباً.

٤- أن لا يكون من الذهب للرجال ولو كان حلياً كالأخاتم، أما إذا كان من ذهباً بالتمويه والطلاء على نحو يعد عند العرف لونا فلا بأس ويجوز ذلك كله للنساء، كما يجوز أيضاً حمله للرجال كالساعة، والدنانير، نعم الظاهر المنع عن كل ما يطلق على استعماله عنوان اللبس عرفاً مثل الزناجير المعلقة والساعة اليدوية.

المطلب الرابع: مكان المصلي وفيه أمور:

أولاً: لا تصح الصلاة فريضة أو نافلة في المكان المغمصوب على الأحوط، وإن كان الركوع والسجود بالإيماء.

ثانياً: إذا سبق واحد إلى مكان في المسجد للصلاة أو لغيرها من الأغراض الراجعة كالدعاء وقراءة القرآن والتدريس لم يجز لغيره إزاحته عن ذلك المكان، أو إزاحة رحله عنه ومنعه من الانتفاع به.

ثالثاً: لا تصح على الأحوط صلاة كل من الرجل والمرأة إذا كانا متحاذيين حال الصلاة، أو كانت المرأة متقدمة على الرجل، بل يلزم تأخرها عنه بحيث يكون مسجداً جبهتها محاذياً لموضع ركبتيه، والأحوط استحباباً أن تتأخر عنه بحيث يكون مسجداً وراء موقفه، أو يكون بينهما حائل، أو مسافة أكثر من عشرة أذرع بذراع اليد، ولا

فرق في ذلك بين المحارم وغيرهم، والزوج والزوجة وغيرهما.

رابعاً: لا يجوز استدبار قبر المعصوم في حال الصلاة وغيرها إذا كان مستلزماً للهلك وإساءة الأدب، ولا بأس به مع البعد المفراط، أو الحاجب المانع الرافع لسوء الأدب، ولا يكفي فيه الضرائح المقدسة، ولا ما يحيط بها من غطاء ونحوه.

خامساً: يعتبر في مسجد الجبهة مضافاً إلى ما تقدم من الطهارة أن يكون من الأرض، أو نباتها، والأفضل أن يكون من التربة الشريفة الحسينية على مشرفها أفضل الصلاة والتحية، فقد روي فيها فضل عظيم، ولا يجوز السجود على ما خرج عن اسم الأرض من المعادن كالذهب والفضة وغيرهما، ولا يجوز السجود على ما خرج عن اسم النبات كالرماد.

مسألة: تستحب الصلاة في مشاهد الأئمة عليهم السلام، بل قيل إنها أفضل من المساجد، وقد روي أن الصلاة عند علي عليه السلام بمائتي ألف.

مسألة: يكره تعطيل المسجد، ففي الخبر: ثلاثة يشكون إلى الله تعالى: مسجد خراب لا يصلي فيه أحد، وعالم بين جهال، ومصحف معلق قد وقع عليه الغبار لا يقرأ فيه.

مسألة: يستحب التردد إلى المساجد، ففي الخبر: مَنْ مشى إلى مسجد من مساجد الله فله بكل خطوة خطاها حتى يرجع إلى منزله عشر حسنات، ومحي عنه عشر سيئات، ورفع له عشر درجات، ويكره لجار المسجد أن يصلي في غيره لغير علة كالمطر، وفي الخبر: لا صلاة لجار المسجد إلا في مسجده.

أفعال الصلاة وفيها أمور:

الأول: أركان وواجبات الصلاة.

ويجب في الصلاة أحد عشر أمراً:

١- النية.

٢- تكبيرة الإحرام.

٣- القيام.

٤- القراءة.

٥- الذكر.

٦- الركوع.

٧- السجود.

٨- التشهد.

٩- التسليم.

١٠- الترتيب.

١١- الموالاة.

والأركان وهي التي تبطل الصلاة بنقيصتها عمداً وسهواً خمسة: النية، والتكبير، والقيام، والركوع، والسجود. والبقية أجزاء غير ركنية لا تبطل الصلاة بنقصها سهواً، وفي بطلانها بالزيادة تفصيل... ويأتي في مطالب:

المطلب الأول: النية.

وقد تقدم في الوضوء أنها القصد إلى الفعل متعبداً به بإضافته إلى الله تعالى إضافة تدللية، فيكفي أن يكون الباعث إليه أمر الله تعالى، ولا يعتبر التلفظ بها... ويعتبر فيها الإخلاص، فإذا انضم الرياء إلى الداعي الإلهي بطلت الصلاة وكذا غيرها من العبادات الواجبة والمستحبة سواء أكان الرياء في الابتداء أم في الأثناء...

المطلب الثاني: تكبيرة الإحرام.

وتسمى تكبيرة الافتتاح، وصورتها: (الله أكبر) ولا يجزئ مرادفها بالعربية، ولا ترجمتها بغير العربية، وإذا تمت حرم ما لا يجوز فعله من منافيات الصلاة، وهي ركن تبطل الصلاة بنقصها عمداً وسهواً، وتبطل بزيادتها عمداً، ويجب الإتيان بها على النهج العربي...

المطلب الثالث: القيام.

وهو ركن حال تكبيرة الإحرام كما عرفت، وكذا عند الركوع، وهو الذي يكون الركوع عنه المعبر عنه بالقيام المتصل بالركوع، فمن كبر للافتتاح وهو جالس بطلت صلاته... ويستحب في القيام إسدال المنكبين، وإرسال اليدين ووضع الكفين على الفخذين قبال الركبتين، اليمنى على اليمنى، واليسرى على اليسرى، وضم أصابع الكفين، وأن يكون نظره إلى موضع سجوده...

المطلب الرابع: القراءة.

يعتبر في الركعة الأولى والثانية من كل صلاة فريضة، أو نافلة قراءة فاتحة الكتاب، ويجب على الأحوط لزوماً في خصوص الفريضة قراءة سورة كاملة بعدها، وإذا قدمها عليها عمداً استأنف الصلاة، وإذا قدمها سهواً وذكر قبل الركوع، فإن كان قد قرأ الفاتحة بعدها أعاد السورة، وإن لم يكن قد قرأ الفاتحة قرأها وقرأ السورة بعدها، وإن ذكر بعد الركوع مضى، وكذا إن نسيهما، أو نسي إحداهما وذكر بعد الركوع.

مسألة: تجب القراءة الصحيحة بأداء الحروف وإخراجها من مخارجها على النحو اللازم في لغة العرب، كما يجب أن تكون هيئة الكلمة موافقة للأسلوب العربي، من حركة البنية، وسكونها، وحركات الإعراب والبناء وسكناتها...

مسألة: يجب حذف همزة الوصل في الدرج مثل همزة: الله والرحمن، والرحيم، واهدنا وغيرها، وكذا يجب إثبات همزة القطع مثل همزة: إياك، وأنعمت، فإذا أثبت الأولى أو حذف الثانية بطلت الكلمة فيجب تداركها صحيحة.

مسألة: يجب إدغام لام التعريف إذا دخلت على التاء والتاء، والذال، والذال، والراء، والزاء، والسين، والشين، والصاد، والضاد، والطاء، والطاء، واللام، والنون، وإظهارها في بقية الحروف فتقول في: الله، والرحمن، والرحيم، والصراط، والضالين بالإدغام وفي الحمد، والعالمين، والمستقيم بالإظهار.

مسألة: إذا نسي القراءة، والتسبيح، وتذكر بعد الوصول إلى حد الركوع صحة الصلاة، وإذا تذكر قبل ذلك ولو بعد الهوي رجع وتدارك، وإذا شك في قراءتها بعد الهوي إلى الركوع مضى، وإن كان الشك بعد الدخول في الاستغفار لزمه التدارك على الأحوط.

مسألة: التسبيح أفضل من القراءة في الركعتين الأخيرتين سواء أكان منفرداً إماماً أم مأموماً.

مسألة: يجب على الأحوط على الرجال الجهر بالقراءة في الصباح والأوليين من المغرب، والعشاء، والإخفات في غير الأوليين منهما، وكذا في الظهر في غير يوم الجمعة والعصر عدا البسملة، أما في يوم الجمعة فالأحوط الجهر في صلاة الجمعة، ويستحب في صلاة الظهر على الأقوى.

مسألة: لا جهر على النساء، بل يتخيرن بينه وبين الإخفات في الجهرية، ويجب عليهن الإخفات في الإخفاتية على الأحوط.

المطلب الخامس: الركوع.

وهو واجب في كل ركعة مرة، فريضة كانت أو نافلة، عدا صلاة الآيات، كما أنه ركن تبطل الصلاة بنقيضته عمداً وسهواً، وكذلك تبطل بزيادته عمداً وكذا سهواً على الأحوط، عدا صلاة الجماعة فلا تبطل بزيادته للمتابعة، وعبداً النافلة فلا تبطل بزيادته فيها سهواً... ويجب فيه أمور:

الأول: الانحناء بقصد الخضوع قدر ما تصل أطراف الأصابع إلى الركبتين...

الثاني: الذكر، ويجزيء منه (سبحان ربي العظيم ويحمده)، أو (سبحان الله) ثلاثاً...

الثالث: المكث مقدمة للذكر الواجب بمقداره، وكذا الطمأنينة بمعنى استقرار البدن إلى حين رفع الرأس منه... ولا يجوز الشروع في الذكر قبل الوصول إلى حد الركوع.

مسألة: إذا نسي الركوع فهوى إلى السجود، وذكر قبل وضع جبهته على الأرض رجع إلى القيام، ثم ركع..

مسألة: يستحب التكبير للركوع قبله، ورفع اليدين حالة التكبير، ووضع الكفين على الركبتين، اليمنى على اليمنى، واليسرى على اليسرى، ممكناً كفيه من عينيها، ورد الركبتين إلى الخلف، وتسوية الظهر، ومد العنق موازياً للظهر، وأن يكون نظره بين قدميه، وأن يجنح بمرفقيه، وأن يضع اليمنى على الركبة قبل اليسرى، وأن تضع المرأة كفيها على فخذيها، وتكرار التسبيح ثلاثاً، أو خمساً، أو سبعاً، أو أكثر.

المطلب السادس: السجود.

والواجب منه في كل ركعة سجدتان، وهما معاً ركن تبطل الصلاة بنقصانهما معاً عمداً أو سهواً، وكذا بزيادتهما عمداً، بل وسهواً أيضاً على الأحوط، ولا تبطل بزيادة واحدة ولا بنقصها سهواً، والمدار في

تحقق مفهوم السجدة على وضع الجبهة... وعلى هذا المعنى تدور
الزيادة والنقيصة دون بقية الواجبات وهي أمور:

الأول: السجود على ستة أعضاء، الكفين، والركبتين، وإبهامي
الرجلين، ويجب في الكفين الباطن.

الثاني: الذكر على نحو ما تقدم في الركوع... إلا أن التسبيحة الكبرى
هنا (سبحان ربي الأعلى ويحمده).

الثالث: المكث مقدمة للذكر الواجب بمقداره، وكذا الطمأنينة على
النحو المتقدم في الركوع...

الرابع: رفع الرأس من السجدة الأولى إلى أن ينتصب جالساً
مطمئناً...

مسألة: الأحوط وجوباً الإتيان بجلسة الاستراحة، وهي الجلوس بعد
السجدة الثانية في الركعة الأولى، والثالثة مما لا تشهد فيه.

مسألة: يجب السجود عند قراءة آياته الأربع في السور الأربع وهي:

١- ألم تنزل عند قوله تعالى: ﴿وَلَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ .

٢- حم فصلت عند قوله: ﴿تَعْبُدُونَ﴾ .

٣- والنجم.

٤- والعلق في آخرهما، وكذا يجب على المستمع إذا لم يكن في حال
صلاة الفريضة، فإن كان فيها أوماً إلى السجود، وسجد بعد الصلاة
على الأحوط لزوماً، ويستحب في أحد عشر موضعاً.

مسألة: يستحب السجود شكراً لله تعالى عند تجدد كل نعمة، ودفع كل نقمة، وعند تذكر ذلك، والتوفيق لأداء كل فريضة ونافلة، بل كل فعل خير، ومنه إصلاح ذات البين، ويكفي سجدة واحدة، والأفضل سجدتان، فيفصل بينهما بتعفير الخدين، أو الجبينين أو الجميع، مقدماً الأيمن على الأيسر، ثم وضع الجبهة ثانياً.

المطلب السابع: التشهد.

وهو واجب في الثنائية مرة بعد رفع الرأس من السجدة الأخيرة من الركعة الثانية، وفي الثلاثية، والرباعية مرتان، الأولى كما ذكر، والثانية بعد رفع الرأس من السجدة الأخيرة من الركعة الأخيرة، وهو واجب غير ركن، وفيه أمور:

الأول: إذا ترك التشهد عمداً بطلت الصلاة، وإذا تركه سهواً أتى به ما لم يركع، وإلا قضاها بعد الصلاة على الأحوط الأولى وعليه سجدتا السهو.

الثاني: كلفيته على الأحوط وجوباً (أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، اللهم صل على محمد وآل محمد).

الثالث: يجب فيه الجلوس والطمأنينة.

الرابع: أن يكون على النهج العربي مع الموازنة بين فقراته، وكلماته.

المطلب الثامن: التسليم.

وهو واجب في كل صلاة وآخر أجزائها، وبه يخرج عنها، وتحل له منافياتها، وله صيغتان، الأولى: (السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين)، والثانية: (السلام عليكم) بإضافة (ورحمة الله وبركاته) على الأحوط الأولى، والأحوط لزوماً عدم ترك الصيغة الثانية وإن أتى بالأولى، ويستحب الجمع بينهما، ولكن إذا قدم الثانية اقتصر عليها، وأما قوله: (السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته) فليس من صيغ السلام، ولا يخرج به عن الصلاة، بل هو مستحب.

مسألة: يجب الإتيان بالتسليم على النهج العربي، كما يجب فيه الجلوس والطمأنينة حاله.

المطلب التاسع: الترتيب.

يجب الترتيب بين أفعال الصلاة على نحو ما عرفت، فإذا عكس الترتيب فقدم مؤخراً، فإن كان عمداً بطلت الصلاة.

المطلب العاشر: الموالاتة.

وهي واجبة في أفعال الصلاة، بمعنى عدم الفصل بينها على وجه يوجب محو صورة الصلاة في نظر أهل الشرع، وهي بهذا المعنى تبطل الصلاة بفواتها عمداً وسهواً، ولا يضر فيها تطويل الركوع والسجود، وقراءة السور الطوال...

المطلب الحادي عشر: القنوت.

وهو مستحب في جميع الصلوات، فريضة كانت، أو نافلة على أشكال في الشفع، والأحوط الإتيان به فيها برحاء المطلوبة، ويتأكد استحبابه في الفرائض الجهرية، خصوصاً في الصبح، والجمعة، والمغرب، وفي الوتر من النوافل، والمستحب منه مرة بعد القراءة قبل الركوع في الركعة الثانية...

مسألة: إذا نسي القنوت وهوى فإن ذكر قبل الوصول إلى حد الركوع رجع، وإن كان بعد الوصول إليه قضاه حين الانتصاب بعد الركوع، وإذا ذكره بعد الدخول في السجود قضاه بعد الصلاة جالساً مستقبلاً، وإذا ذكره بعد الهوي إلى السجود قبل وضع الجبهة لم يرجع على الأحوط لزوماً بل يقضيه بعد الصلاة، وإذا تركه عمداً في محله، أو بعد ما ذكره بعد الركوع فلا قضاء له.

منافيات الصلاة وهي أمور:

الأول: الحدث سواء أكان أصغر، أم أكبر فإنه مبطل للصلاة أينما وقع في أثنائها، ولو وقع سهواً أو اضطراراً بعد السجدة الأخيرة على الأحوط.

الثاني: الالتفات عن القبلة لا عن عنز بحيث يوجب الإخلال بالاستقبال المعتبر في الصلاة، وأما الالتفات عن عنز كسهو أو قهر كريح ونحوه...

الثالث: ما كان ماحياً لصورة الصلاة في نظر أهل الشرع، كالرقص والوثبة، والاشتغال بمثل الخياطة والنساجة بالمقدار المعتد به، ونحو ذلك، ولا فرق في البطلان به بين صورتَي العمد والسهو، ولا بأس بمثل حركة اليد، والإشارة بها والتصفيق للتبنيه، والانحناء لتناول شيء من الأرض، والمشي إلى إحدى الجهات بلا انحراف عن القبلة.

الرابع: التكلم عمداً ويتحقق بالتلفظ ولو بحرف واحد إذا كان مفهماً، أما لمعناه مثل (ق) أمراً من الوقاية أو لغيره.

الخامس: القهقهة وهي تبطل الصلاة وإن كانت بغير اختيار إذا كانت مقدماتها اختيارية، بل مطلقاً على الأحوط، ولا بأس بها إذا كانت عن سهو، والقهقهة هي الضحك المشتمل على الصوت والمد والترجيع ولا بأس بالتبسم.

السادس: تعمد البكاء على الأحوط سواء المشتمل على الصوت، وغير المشتمل عليه إذا كان لأمر الدنيا، أو لذكر ميت، فإذا كان خوفاً من الله تعالى، أو شوقاً إلى رضوانه، أو تذلاً له تعالى، ولو لقضاء حاجة دنيوية فلا بأس به، وكذا ما كان منه على سيد الشهداء (عليه السلام) إذا كان راجعاً إلى الآخرة، كما لا بأس به إذا كان سهواً.

السابع: الأكل والشرب وإن كانا قليلين إذا كانا ماحيين للصورة، بل مطلقاً على الأحوط، نعم لا بأس بابتلاع السكر المذاب في الفم، وبقايا الطعام، ولو أكل أو شرب سهواً فإن بلغ حد محو الصورة بطلت صلاته كما تقدم، وإن لم يبلغ ذلك فلا بأس به.

الثامن: التكفير، وهو وضع إحدى اليدين على الأخرى خضوعاً وتادباً كما يتعارف عند غيرنا، فإنه مبطل للصلاة على الأحوط سواء أتى به بقصد الجزئية أم لا، نعم هو حرام حرمة تشريعية مطلقاً.

التاسع: تعمد قول (أمين) بعد تمام الفاتحة فإنه مبطل للصلاة إذا أتى به المأموم عامداً في غير حال التقية، أما إذا أتى به سهواً فلا بأس به، وكذا إذا كان تقية.

مسألة: تستحب الصلاة على النبي (صلى الله عليه وآله) لمن ذكره، أو ذكر عنده، ولو كان في الصلاة، من دون فرق بين ذكره باسمه الشريف، أو لقبه، أو كنيته، أو بالضمير.

مسألة: إذا ذكر اسمه مكرراً استحب تكرارها، وإن كان في أثناء التشهد فالظاهر جواز الاكتفاء بالصلاة التي هي جزء منه.

صلاة القضاء وفيها أمور:

الأول: يجب قضاء الصلاة اليومية التي فاتت في وقتها عمداً، أو سهواً، أو جهلاً، أو لأجل النوم المستوعب للوقت، أو لغير ذلك، وكذا إذا أتى بها فاسدة لفقد جزء أو شرط يوجب فقده البطلان.

الثاني: إذا بلغ الصبي، وأفاق المجنون، والمغمى عليه، في أثناء الوقت وجب عليهم الأداء إذا أدركوا مقدار ركعة مع الطهارة ولو كانت ترابية، فإذا تركوا وجب القضاء، وهكذا الحكم في الحائض، والنفساء إذا طهرت في أثناء الوقت.

الثالث: إذا طرأ الجنون، أو الإغماء، أو الحيض، أو النفاس بعد ما مضى من الوقت مقدار يسع الصلاة بحسب حاله في ذلك الوقت من السفر والحضر والتيمم والوضوء والغسل والمرض والصحة ونحو ذلك ولم يصل وجب القضاء سواء أكان متمكناً من تحصيل بقية الشرائط قبل ذلك أم لا .

الرابع: يجوز القضاء في كل وقت من الليل والنهار، وفي الحضر والسفر، وأن يقضى ما فاتة قصراً قصراً ولو في الحضر، وما فاتة تماماً تماماً ولو في السفر، وإذا كان في بعض الوقت حاضراً، وفي بعضه مسافراً قضى ما وجب عليه في آخر الوقت.

الخامس: يستحب تمرين الطفل على أداء الفرائض، والنوافل وقضائها، بل على كل عبادة، والأقوى مشروعية عباداته، فإذا بلغ في أثناء الوقت وقد صلى أجزاء.

السادس: يجب على الأحوط على ولي الميت وهو الولد الذكر الأكبر حال الموت أن يقضى ما فات أباه من الفرائض اليومية وغيرها، لعذر من نوم ونحوه، ولا يبعد اختصاص وجوب القضاء بما إذا تمكن أبوه من قضائه ولم يقضه.

السابع: إذا كان الولي حال الموت صبيّاً، أو مجنوناً، لم يجب عليه القضاء إذا بلغ أو عقل على الأظهر.

الشك في الصلاة وفيه أمور:

الأول: مَنْ أخلّ بشيء من أجزاء الصلاة وشرائطها عمداً بطلت صلاته، ولو كان بحرف، أو حركة من القراءة، أو الذكر، وكذا من زاد فيها جزءاً عمداً، قولاً أو فعلاً، من غير فرق في ذلك كله بين الركن وغيره.

الثاني: تبطل الصلاة إذا شك في الموارد الآتية:

١- الصلاة الثنائية كالصبح.

٢- الصلاة الثلاثية كالمغرب.

٣- إذا شك المصلي في الركعتين الأوليين من الرباعية.

الثالث: إذا حصل الشك في الصلاة الرباعية بعد أن دخل في السجدة الثانية من الركعة الثانية وهو يتحقق بوضع الجبهة على المسجد وإن لم يشرع في الذكر، فهنا صور منها:

١- الشك بين الاثنتين والثلاث بعد الدخول في السجدة الأخيرة فإنه يبني على الثلاث، ويأتي بالرابعة، ويتم صلاته، ثم يحتاط بركعة قائماً على الأحوط وجوباً.

٢- الشك بين الثلاث والأربع في أي موضع كان، فيبني على الأربع ويتم صلاته، ثم يحتاط بركعة قائماً أو ركعتين جالساً، والأحوط استحباباً اختيار الركعتين جالساً.

٣- الشك بين الاثنتين والأربع بعد الدخول في السجدة الأخيرة فيبني على الأربع ويتم صلاته، ثم يحتاط بركعتين من قيام.

٤- الشك بين الاثنتين والثلاث والأربع بعد الدخول في السجدة الأخيرة فيبني على الأربع ويتم صلاته، ثم يحتاط بركعتين من قيام وركعتين من جلوس، والأقوى تأخير الركعتين من جلوس.

٥- الشك بين الأربع والخمس بعد الدخول في السجدة الأخيرة فيبني على الأربع ويتم صلاته، ثم يسجد سجدتي السهو.

طاعة الاحتياط.

يعتبر فيها ما يعتبر في الصلاة من الأجزاء والشرائط فلا بد فيها من النية، والتكبير للإحرام، وقراءة الفاتحة، والركوع، والسجود، والتشهد، والتسليم.

سجود السهو وفيه أمور:

١- سجود السهو سجدتان متواليتان وتجب فيه نية القربة، ولا يجب فيه تكبير.

٢- الأحوط فيه وضع الجبهة على ما يصح السجود عليه، والأحوط الأولى وضع سائر المساجد أيضاً.

٣- مراعاة جميع ما يعتبر في سجود الصلاة من الطهارة والاستقبال، والستر وغير ذلك.

٤- الأحوط استحباباً بالإتيان بالذكر في كل واحد منهما، والأولى في

صورتِه: (بِسْمِ اللَّهِ وَبِاللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ).

٥- يجب فيه التشهد بعد رفع الرأس من السجدة الثانية، ثم التسليم.

الصوم

شرائط صحة الصوم وهي أمور:

١- الإسلام، فلا يصح الصوم من الكافر، نعم إذا أسلم في نهار شهر رمضان ولم يأت بمفطر قبل إسلامه فالأحوط لزوماً أن يمسك بقية يومه بقصد ما في الذمة، وأن يقضيه إن لم يفعل ذلك..

٢، ٣- العقل وعدم الإغماء، فلو جن أو أغمي عليه بحيث فاتت منه النية المعتبرة في الصوم وأفاق أثناء النهار لم يصح منه صوم ذلك اليوم، نعم إذا كان مسبقاً بالنية في الفرض المذكور فلا يترك مراعاة مقتضى الاحتياط فيه..

٤- الطهارة من الحيض والنفاس، فلا يصح من الحائض والنفساء، ولو كان الحيض أو النفاس في جزء من النهار..

٥- عدم الإصباح جنباً، أو على حدث الحيض أو النفاس..

٦- أن لا يكون مسافراً سافراً يوجب قصر الصلاة، مع العلم بالحكم في الصوم الواجب..

مسألة: يصح الصوم من المسافر الجاهل بالحكم، وإن علم في الأثناء بطل، ولا يصح من الناسي.

مسألة: يصح الصوم من المسافر الذي حكمه التمام، كناوي الإقامة والمسافر سفر معصية ونحوهما.

مسألة: يصح الصوم من الصبي المميز كغيره من العبادات.

مسألة: إذا سافر قبل الزوال وجب عليه الإفطار على الأحوط لزوماً خصوصاً إذا كان ناوياً للسفر من الليل، وإن كان السفر بعده وجب إتمام الصيام على الأحوط لزوماً سيما إذا لم يكن ناوياً للسفر من الليل، وإذا كان مسافراً فدخل بلده أو بلداً نوى فيه الإقامة، فإن كان قبل الزوال ولم يتناول المفطر وجب عليه الصيام، وإن كان بعد الزوال، أو تناول المفطر في السفر بقي على الإفطار، نعم يستحب له الإمساك إلى الغروب.

مسألة: الظاهر أن المناط في الشروع في السفر قبل الزوال وبعده، وكذا في الرجوع منه هو البلد لا حد الترخص، نعم لا يجوز الإفطار للمسافر إلا بعد الوصول إلى حد الترخص، فلو أفطر قبله عالماً بالحكم وجبت الكفارة.

المفطرات وهي أمور:

الأول والثاني: الأكل والشرب مطلقاً، ولو كانا قليلين، أو غير معتادين..

الثالث: الجماع قبلاً ودبراً، فاعلاً ومفعولاً به، حياً وميتاً..

الرابع: الكذب على الله تعالى، أو على رسول الله «صلى الله عليه وآله» أو على الأئمة «عليهم السلام» على الأحوط وجوباً، بل الأحوط الأولى إلحاق سائر الأنبياء والأوصياء «عليهم السلام» بهم، من غير فرق بين أن يكون في أمر ديني أو دنيوي..

الخامس: رمس تمام الرأس في الماء على المشهور، ولكن الأظهر أنه لا يضر بصحة الصوم، بل هو مكروه كراهة شديدة، ولا فرق في ذلك بين الدفعة والتدريج..

السادس: تعمد إدخال الغبار أو الدخان الغليظين في الحلق على الأحوط وجوباً، ولا بأس بغير الغليظ منهما، وكذا بما يتعسر التحرز عنه عادة كالغبار المتصاعد بإثارة الهواء..

السابع: تعمد البقاء على الجنابة حتى يطلع الفجر، والأظهر اختصاص ذلك بشهر رمضان وقضائه، أما غيرها من الصوم الواجب أو المندوب فلا يقدر فيه ذلك.

الثامن: إنزال المني بفعل ما، يؤدي إلى نزوله مع احتمال ذلك وعدم الوثوق بعدم نزوله، وأما إذا كان واثقاً بالعدم فنزل اتفاقاً، أو سبقه المني بلا فعل شيء لم يبطل صومه.

التاسع: الاحتقان بالمائع، ولا بأس بالجامد، كما لا بأس بما يصل إلى الجوف من غير طريق الحلق مما لا يسمى أكلاً أو شرباً، كما إذا صب دواء في جرحه أو أذنه..

العاشر: تعمد القيء وإن كان لضرورة من علاج مرض ونحوه، ولا بأس بما كان سهواً أو بلا اختيار.

مسألة: الأحوط عدم ابتلاع ما يخرج من الصدر، أو ينزل من الرأس من الخلط إذ وصل إلى فضاء الفم وإن كان لا يبعد جوازه، أما إذا لم يصل إلى فضاء الفم، فلا بأس بهما.

مسألة: لا يبطل الصوم واجباً أو مندوباً، معيناً أو غيره بالاحتلام في أثناء النهار، كما لا يبطل بالبقاء على حدث مس الميت عمداً حتى يطلع الفجر.

مسألة: إذا كان المجنب لا يتمكن من الغسل لمرض ونحوه وجب عليه التيمم قبل الفجر، فإن تركه بطل صومه، وإن تيمم لم يجب عليه أن يبقى مستيقظاً إلى أن يطلع الفجر، وإن كان ذلك أحوط.

مسألة: لا بأس بابتلاع البصاق المجتمع في الفم وإن كان كثيراً وكان اجتماعه باختياره كتذكار الحامض مثلاً.

مسألة: كفارة إفطار يوم من شهر رمضان مخيرة بين عتق رقبة، وصوم شهرين متتابعين، وإطعام ستين مسكيناً، لكل مسكين مد.

وكفارة إفطار قضاء شهر رمضان بعد الزوال إطعام عشرة مساكين، لكل مسكين مد، فإن لم يتمكن صام ثلاثة أيام.

وكفارة إفطار الصوم المندور المعين كفارة يمين، وهي عتق رقبة، أو إطعام عشرة مساكين، لكل واحد مد، أو كسوة عشرة مساكين، فإن عجز صام ثلاثة أيام متواليات.

مسألة: مصرف كفارة الإطعام الفقراء إما بإشباعهم، وإما بالتسليم إليهم، كل واحد مد، والأحوط استحباباً مدان، ويجزي مطلق الطعام من التمر والحنطة والدقيق والأرز والماش وغيرها مما يسمى طعاماً، نعم الأحوال لزوماً في كفارة اليمين وما بحكمها الاقتصار على الحنطة ودقيقها.

موارد ترخيص الإفطار

وردت الرخصة في إفطار شهر رمضان لأشخاص منهم:

الشيخ والشيخة وذو العطاش إذا تعذر عليهم الصوم، وكذلك إذا كان حرجاً ومشقة، ولكن يجب عليهم حينئذ الفدية عن كل يوم بمد من الطعام، والأفضل كونها من الحنطة، بل كونها مدين، بل هو أحوط استحباباً، والظاهر عدم وجوب القضاء على الشيخ والشيخة إذا تمكنا من القضاء، والأحوط الأولى لذي العطاش القضاء مع التمكن..

الحامل المقرب التي يضربها الصوم، أو يضر حملها، والمرضعة القليلة اللبن إذا أضربها الصوم، أو أضرب بالولد، وعليهما القضاء بعد ذلك، كما أن عليهما الفدية أيضاً..

موارد قضاء الصوم

يجب القضاء دون الكفارة في موارد:

الأول: نوم الجنب حتى يصبح على تفصيل قد مر.

الثاني: إذا أبطل صومه بالإخلال بالنية من دون استعمال المفطر.

الثالث: إذا نسي غسل الجنابة يوماً أو أكثر.

الرابع: من استعمل المفطر بعد طلوع الفجر بدون مراعاته بنفسه ولا حجة على طلوعه..

الخامس: إدخال الماء إلى الفم بمضمضة أو غيرها لغرض التبريد عن عطش، فيسبق ويدخل الجوف، فإنه يوجب القضاء دون الكفارة، وإن

نسي فابتلعه فلا قضاء..

مسألة: لا ترتيب بين صوم القضاء وغيره من أقسام الصوم الواجب كالكفارة والإيجار، فله تقديم أيهما شاء، نعم لا يصح صوم نذر التطوع لمن عليه قضاء شهر رمضان على الأظهر.

مسألة: يجوز إعطاء فدية أيام عديدة من شهر واحد ومن شهور إلى شخص واحد.

مسألة: لا تجزئ القيمة في الفدية، بل لابد من دفع العين وهو الطعام، وكذا الحكم في الكفارات.

ثبوت الهلال

يثبت الهلال بالعلم بالحاصل من الرؤية أو التواتر، أو غيرهما، وبالاطمئنان الحاصل من الشياخ أو غيره، وبمضي ثلاثين يوماً من هلال شعبان فيثبت هلال شهر رمضان، أو ثلاثين يوماً من شهر رمضان فيثبت هلال شوال، وبشهادة عدلين.

دروسٌ في الأخلاقِ

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ علم الأخلاق من أهم العلوم الإنسانية؛ لأنه يتعلق بالإنسان، وشرف كل علم بشرف موضوعه، وإنَّ الشريعة الإسلامية المقدسة قد اعتنت بذلك كثيراً من خلال الآيات المباركة والروايات الشريفة، حتى عدَّ الإيمان والأخلاق مترادفان لا يفترقان في كثير من الروايات، فقد ورد عن الإمام الباقر عليه السلام: (إِنَّ أَكْمَلَ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا) ^(١)، بل إنَّ النبي صلى الله عليه وآله جعل حسن الخلق هو مقياس التفاضل يوم القيامة في الموازين إذ روى عنه الإمام السجاد عليه السلام: (مَا يُوضَعُ فِي مِيزَانِ أَمْرِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أَفْضَلُ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ) ^(٢)؛ لذلك نرى التأكيد على الأخلاق والتربية من خلال ذلك العدد الكبير لروايات المعصومين عليهم السلام، فضلاً عن السيرة العملية لهم مع أصحابهم وأعدائهم، بل إنها من أولى مهام بعثة الأنبياء عليهم السلام قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ ^(٣) فتزكيتهم بعد تعليمهم القرآن هو تطهيرهم من الذنوب والآثام وسوء الأخلاق لتزكو أنفسهم كما ورد عن المفسرين ذلك.

ونحاول في هذه الصفحات بيان بعض فضائل الأخلاق التي أمرت بها الشريعة المقدسة للتمسك والتخلي بها، وكذلك بعض رذائل الأخلاق لاجتنابها والتخلي عنها في دروس موجزة تمهيدية؛ لنكون من الدعاة إلى مكارم الأخلاق التي دعا إليها القرآن الكريم وكذلك السنة الشريفة.

(١) وسائل الشيعة ج ١٢ ص ١٥١.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) سورة الجمعة: الآية ٢.

علم الأخلاق: هو العلم الذي يبحث فيه عن أسس اكتساب الصفات الحسنة، وطرق محاربة الصفات السيئة، وآثارها على الفرد والمجتمع.

أولاً: حسن الخلق.

إن حسن الخلق هو حالة تبعث على حسن معاشرته الناس، ومجاملتهم بالبشاشة، وطيب القول، ولطف المداراة، كما عرفه الإمام الصادق عليه السلام حينما سُئل عن حده فقال: (تلين جناحك، وتطيب كلامك، وتلقى أخاك ببشر حسن) ^(١).

ومن الأماني والآمال التي يطمح إليها كل عاقل حصيف، ويسعى جاهداً في كسبها وتحقيقها، أن يكون ذا شخصية جذابة، ومكانة مرموقة، محبوباً لدى الناس، عزيزاً عليهم، وإنها لأمنية غالية، وهدف سامي، لا يناله إلا ذوو الفضائل والخصائص التي تؤهلهم كفاءاتهم لبلوغها، ونيل أهدافها، كالعلم والأريحية والشجاعة ونحوها من الخلال الكريمة، لذلك كان حسن الخلق ملاك الفضائل ونظام عقدها، ومحور فلکها، وأكثرها إعداداً وتأهيلاً لكسب المحامد والأمجاد، ونيل المحبة والإعزاز.

(١) وسائل الشيعة ج ١٢ ص ١٦٠.

والأحاديث الشريفة في مدح حسن الخلق كثيرة منها:

روي عن النبي ﷺ: (إنَّ صاحب الخلق الحسن له مثل أجر الصائم القائم)^(١).

وروي عنه ﷺ: (إنكم لم تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم)^(٢).

وروي عن الإمام الباقر عليه السلام: (إنَّ أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً)^(٣).

وروي عن الإمام الصادق عليه السلام: (إنَّ الله تعالى ليعطي العبد من الثواب على حسن الخلق، كما يعطي المجاهد في سبيل الله، يغدو عليه ويروح)^(٤).

وروي عنه عليه السلام: (البر وحسن الخلق يعمران الديار، ويزيدان في الأعمار)^(٥).

وكفى بحسن الخلق شرفاً وفضلاً أنَّ الله عز وجل لم يبعث رسلاً وأنبياءه إلى الناس إلا بعد أن حلاهم بهذه السجية الكريمة، وزانهم بها، فهي رمز فضائلهم، وعنوان شخصياتهم.

ولقد كان سيد المرسلين ﷺ المثل الأعلى في حسن الخلق، وغيره من كرائم الفضائل والخلال، واستطاع بأخلاقه المثالية أن يملك القلوب والعقول، واستحق بذلك ثناء الله تعالى عليه بقوله عز من قائل:

﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾^(٦).

(١) وسائل الشيعة ج ١٢ ص ١٤٩.

(٢) المصدر نفسه ج ١٢ ص ١٦٢.

(٣) المصدر نفسه ج ١٢ ص ١٤٩.

(٤) المصدر نفسه ج ١٢ ص ١٥١.

(٥) المصدر نفسه ج ١٢ ص ١٤٩.

(٦) سورة القلم: الآية ٤.

فالدعوة واجبة إلى التمسك بحسن الخلق والدعوة إليها، والقضاء على مرض سوء الخلق الذي قد يُصاب الإنسان به، فيجب علينا أن معالجتها كما تعالج الأجسام المريضة، وتسترد صحتها ونشاطها، ومن طرق علاج سوء الخلق أن يتبع النصائح التالية:

١- أن يتذكر مساوئ سوء الخلق وأضراره الفادحة، وأنه باعث على سخط الله تعالى، وأذية الناس.

٢- أن يستعرض ما أسلفناه من فضائل حسن الخلق، ومآثره الجليلة، وما ورد في مدحه، والحث عليه، من آثار أهل البيت عليهم السلام.

٣- مجاهدة النفس بضبط الأعصاب، وقمع نزوات الخلق السيئ وبوادره، وذلك بالتريث في كل ما يصدر عنه من قول أو فعل، مستهدياً بقول الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله: (أفضل الجهاد من جاهد نفسه التي بين جنبيه)^(١).

ثانياً: الإخلاص.

الإخلاص ضد الرياء، وهو صفاء الأعمال من شوائب الرياء، وجعلها خالصة لله تعالى.

وهو قوام الفضائل، وملاك الطاعة، وجوهر العبادة، ومناطق صحة الأعمال، وقبولها لدى المولى عز وجل.

(١) وسائل الشيعة ج ١٥ ص ١٦٣.

وقد مجّده الشريعة الإسلامية، ونوّهت عن فضله، وشوّقت إليه، وباركت جهود المتحليين به في طائفة من الآيات والأخبار.

وقال سبحانه: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴿١﴾ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ﴿٢﴾﴾ وقال عز وجل: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴿٣﴾﴾.

وعن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: (الدنيا كلها جهل إلا مواضع العلم، والعلم كله جهل إلا ما عمل به، والعمل كله رياء إلا ما كان مخلصاً، والإخلاص على خطر، حتى ينظر العبد بما يُختم له) (٣).

وقال الإمام الجواد عليه السلام: (أفضل العبادة الإخلاص) (٤).

وقيمة الأعمال تتفاوت بتفاوت غاياتها والبواعث المحفزة عليها، وكلما كانت الغاية سامية، وطهرت البواعث من شوائب الغش والتدليس والنفاق، وكان الإخلاص أساساً للتعامل كان ذلك أزكى لها، وأدعى إلى قبولها لدى المولى عز وجل.

وعلينا أن نحذر الشيطان الذي يزيّن للإنسان صنوف الأمانى والآمال الخادعة: كحب السمعة والجاه، وكسب المحامد والأمجاد، وتحري الأطماع المادية التي تمسخ الضمائر وتمحق الأعمال، وتذرّها قضراً يباباً من مفاهيم الجمال والكمال وحلاوة العطاء.

(١) سورة الزمر: الآيتان ٢-٣.

(٢) سورة البينة: الآية ٥.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام، الشيخ الصدوق ج ١٢ ص ٢٥٣.

(٤) بحار الأنوار ج ٦٧ ص ٢٤٥.

فعلى المرء أن يتسم بصدق الإخلاص، وجمال الطوية، ليكون مثلاً رفيعاً للاستقامة والصلاح.

ثالثاً: الصدق.

وهو مطابقة القول للواقع، وهو أشرف الفضائل النفسية، والمزايا الخلقية، لخصائصه الجليلة، وأثاره الهامة في حياة الفرد والمجتمع. فهو زينة الحديث ورواؤه، ورمز الاستقامة والصلاح، وسبب النجاح والنجاة، لذلك مجّده الشريعة الإسلامية، وحرّضت عليه، قرآناً وسنة.

قال تعالى: ﴿ قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (١).

وهكذا كرم أهل البيت (عليهم السلام) هذا الخلق الرفيع، ودعوا إليه بأساليبهم البليغة الحكيمة:

قال النبي (صلى الله عليه وآله): (زينة الحديث الصدق) (٢).

وقال الإمام الصادق (عليه السلام): (لا تغتروا بصلاتهم، ولا بصيامهم، فإن الرجل ربما لهج بالصلاة والصوم حتى لو تركه استوحش، ولكن اختبروهم عند صدق الحديث، وأداء الأمانة) (٣).

(١) سورة المائدة: الآية ١١٩.

(٢) بحار الأنوار ج ٦٨ ص ٩.

(٣) وسائل الشيعة ج ١٩ ص ٦٧.

وقال عليه السلام: (من صدق لسانه زكى عمله)^(١). أي صار عمله ببركة الصدق زاكياً نامياً في الثواب؛ لأنَّ الله تعالى «إنَّما يقبل من المتقين» والصدق من أبرز خصائص التقوى وأهم شرائطه.

ومن مآثر الصدق: شيوع التفاهم والتآزر بين عناصر المجتمع وأفراده، ليستطيعوا بذلك النهوض بأعباء الحياة، وتحقيق غاياتها وأهدافها، ومن ثم ليسعدوا بحياة كريمة هانئة، وتعايش سلمي، وتلك غايات سامية، لا تتحقق إلا بالتفاهم الصحيح، والتعاون الوثيق، وتبادل الثقة والائتمان بين أولئك الأفراد. وللصدق أقسام منها:

- ١- الصدق في النية، وهو: تطهيرها من شوائب الرياء، والإخلاص بها إلى الله تعالى وحده.
- ٢- الصدق في الأقوال، وهو: الإخبار عن الشيء على حقيقته من غير تزوير وتمويه.
- ٣- الصدق في الأفعال، وهو: مطابقة القول لل فعل، كالبر بالقسم، والوفاء بالعهد والوعد.

رابعاً: التواضع.

وهو احترام الناس حسب أقدارهم، وعدم الترفع عليهم.

وهو خلق كريم، وخلة جذابة، تستهوي القلوب، وتستثير الإعجاب والتقدير، وناهيك في فضله أن الله تعالى أمر حبيبه، وسيد رسوله ﷺ

(١) تحف العقول ص ٣٩٥.

بالتواضع، فقال تعالى: ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ مِمَّنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١).

وقد أشاد أهل البيت (عليهم السلام) بشرف هذا الخلق، وشوقوا إليه بأقوالهم الحكيمة، وسيرتهم المثالية، وكانوا رؤاد الفضائل، ومنار الخلق الرفيع من خلال أحاديثهم وسيرتهم.

قال النبي (صلى الله عليه وآله): (إِنَّ أَحَبَّكُمْ إِلَيَّ، وَأَقْرَبَكُمْ مِنِّي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَجْلِسًا، أَحْسَنَكُمْ خُلُقًا، وَأَشَدَّكُمْ تَوَاضُعًا، وَإِنَّ أَبْعَدَكُمْ مِنِّي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، الثَّرَثَارُونَ وَهُمْ الْمُسْتَكْبِرُونَ) (٢).

وقال الصادق (عليه السلام): (إِنَّ فِي السَّمَاءِ مَلَائِكَةً مُوَكَّلِينَ بِالْعِبَادِ، فَمَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ رَفْعًا، وَمَنْ تَكَبَّرَ وَضَعًا) (٣).

وكان النبي (صلى الله عليه وآله) أشد الناس تواضعاً، وكان إذا دخل منزلاً قعد في أدنى المجلس حين يدخل، وكان في بيته في مهنة أهله، يحلب شاته، ويرقع ثوبه، ويخصف نعله، ويخدم نفسه، ويحمل بضاعته من السوق، ويجالس الفقراء، ويواكل المساكين.

وكان (صلى الله عليه وآله) إذا سارَهُ أحد، لا ينحّي رأسه حتى يكون الرجل هو الذي ينحّي رأسه، وما أخذ أحد بيده فيرسل يده حتى يرسلها الآخر، وما قعد إليه رجل قط فقام صلى الله عليه وآله حتى يقوم، وكان يبدأ من لقيه بالسلام، ويبادئ أصحابه بالمصافحة، ولم يُرَقَطْ ماداً رجليه بين أصحابه، يكرم من يدخل عليه، وربما بسط له ثوبه، ويؤثره بالوسادة التي تحته، ويكنّي أصحابه، ويدعوهم بأحب أسمائهم تكريماً لهم، ولا

(١) سورة الشعراء: الآية ٢١٥.

(٢) وسائل الشيعة ج ١٥ ص ٣٧٩.

(٣) الكافي ج ٢ ص ١٢٢.

يقطع على أحد حديثه، وكان يقسم لحظاته بين أصحابه، وكان أكثر الناس تبسماً، وأطيبهم نفساً.

خامساً: الحلم وكظم الغيظ.

وهما ضبط النفس إزاء مثيرات الغضب، وهما من أشرف السجايا، وأعز الخصال، ودليلاً سمو النفس، وكرم الأخلاق، وسبباً المودة والإعزاز.

وقد مدح الله العلماء والكاظمين الغيظ، وأثنى عليهم في محكم كتابه الكريم فقال تعالى: ﴿وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾^(١)، ومما ورد من الأحاديث الشريفة:

سمع أمير المؤمنين عليه السلام رجلاً يشتم قنبراً، وقد رام قنبر أن يرد عليه، فناده أمير المؤمنين عليه السلام: (مهلاً يا قنبر، دع شاتمك، مهاناً، ترضي الرحمن، وتسخط الشيطان، وتعاقب عودك، فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة، ما أَرْضَى المؤمن ربه بمثل الحلم، ولا أسخط الشيطان بمثل الصمت، ولا عوقب الأحمق بمثل السكوت عنه)^(٢).

وقال الإمام الصادق عليه السلام: ((ما من عبد كظم غيظاً، إلا زاده الله عز وجل عزا في الدنيا والآخرة، وقد قال الله عز وجل: ﴿وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ وأثابه مكانه غيظه ذلك))^(٣).

(١) سورة آل عمران: الآية ١٣٤.

(٢) مستدرک الوسائل الميرزا حسين النوري ج ١١ ص ٢٩١.

(٣) الكافي ج ٢ ص ١١٠.

ولقد كان الرسول الأعظم ﷺ والأئمة الطاهرون من أهل بيته، المثل الأعلى في الحلم، وجميل الصفح، وحسن التجاوز.

سادساً: الكلم الطيب.

من استقرأ أحداث المشاكل الاجتماعية، والأزمات المعكّرة لصفو المجتمع، علم أنّ منشأها في الأغلب بوادر اللسان، وتبادل المهاترات الباعثة على توتر العلاقات الاجتماعية، وإثارة الضغائن والأحقاد بين أفراد المجتمع، فمن أجل ذلك كان صون اللسان عن تلك المساوىء، وتعويدته على الكلم الطيب والحديث المهذب النبيل، ضرورة حازمة يفرضها أدب الكلام وتقتضيها مصلحة الفرد والمجتمع.

فطيب الحديث، وحسن المقال، من سمات النبيل والكمال، ودواعي التقدير والإعزاز، وعوامل الظفر والنجاح، وقد دعت الشريعة الإسلامية إلى التحلي بأدب الحديث، وطيب القول، بصنوف الآيات والأخبار، وركّزت على ذلك تركيزاً متواصلًا إشاعة للسلام الاجتماعي، وتعزيزاً لأواصر المجتمع.

قال تعالى: ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾^(١)، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾^(٢) **اللَّهُ** يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴿٢﴾.

(١) سورة الإسراء: الآية ٥٣.

(٢) سورة الأحزاب: الآيتان ٧٠-٧١.

ومن أهم طرق الكلم الطيب هو حفاظ الإنسان على لسانه من الزلات والعثرات، فقد جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله أوصني. قال: احفظ لسانك. قال: يا رسول الله أوصني. قال: احفظ لسانك. قال: يا رسول الله أوصني. قال: احفظ لسانك، ويحك وهل يكب الناس على مناخرهم في النار إلا حصائد ألسنتهم^(١).

سابعاً: محاسبة النفس.

المحاسبة هي محاسبة النفس كل يوم عمّا عملته من الطاعات، أو اقترفته من المعاصي والآثام، فإن رجحت كفة الطاعات على المعاصي، والحسنات على السيئات، فعلى المحاسب أن يشكر الله تعالى على ما وفقه عليه وشرفه به من جميل طاعته وشرف رضاه.

وإن رجحت المعاصي، فعليه أن يؤدّب نفسه بالتأنيب والتقريع على شذوذها وانحرافها عن طاعة الله تعالى.

وأما المراقبة: فهي ضبط النفس وصيانتها عن الإخلال بالواجبات وارتكاب المحرمات.

وجدير بالعقل المستنير بالإيمان واليقين، أن يروّض نفسه على المحاسبة والمراقبة فإنّها أمانة بالسوء متى أهملت زاغت عن الحق، وانجرفت في الآثام والشهوات، وأودت بصاحبها في مهاوي الشقاء والهلاك، ومتى أخذت بالتوجيه والتهذيب، أشرق بالفضائل، وازدهرت بالمكارم، وسمت بصاحبها نحو السعادة والهناء، قال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ

(١) تحف العقول ص ٥٦.

وَمَا سَوَّأَهَا ❖ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ❖ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ❖ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ❖ (١).

فإنَّ للمحاسبة والمراقبة أهمية كبرى في تأهب المؤمن، واستعداده لمواجهة حساب الآخرة، وأهواله الرهيبة، ومن ثم اهتمامه بالتزود من أعمال البر والخير الباعثة على نجاته وسعادة مآبه.

فعن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: (إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله بعث سرية، فلما رجعوا قال: مرحباً بقوم قضاوا الجهاد الأصغر، وبقي عليهم الجهاد الأكبر).

قيل: يا رسول الله، وما الجهاد الأكبر؟ قال: جهاد النفس. ثم قال: أفضل الجهاد من جاهد نفسه التي بين جنبيه) (٢).

ومن وصية الإمام الكاظم عليه السلام لتلميذه هشام قوله: (ليس منا من لم يحاسب نفسه في كل يوم، فإن عمل حسنا استزاد منه. وإن عمل سيئاً استغفر الله منه وتاب إليه) (٣).

وقال علماؤنا في بيان كيفية الحفاظ على النفس عن طريق المشاركة والمراقبة والمحاسبة: فالمشاركة أن يشارط الإنسان نفسه ويأخذ منها العهد والميثاق في كل يوم وليلة أن لا يرتكب المعاصي، ولا يقصر في شيء من الطاعات الواجبة، فالمراقبة أن يلاحظ ظاهره وباطنه دائماً، حتى لا يقدم على شيء من المعاصي، ولا يترك شيئاً من الواجبات، فالمحاسبة أن يعين في كل يوم وليلة وقتاً يحاسب فيه نفسه بموازنة طاعاته ومعاصيه، فمعاينة النفس بعد ذلك ومعاقبته على تقصيرها).

(١) سورة الشمس: الآيات ٧-١٠.

(٢) وسائل الشيعة ج ١٥ ص ١٦٣.

(٣) تحف العقول ص ٣٩٦.

ثامناً: الكذب.

وهو مخالفة القول للواقع، وهو من أبشع العيوب والجرائم، ومصدر الآثام والشُرور، وداعية الفضيحة والسقوط، لذلك حرّمته الشريعة الإسلامية، ونعت على المتصفين به، وتوعدتهم في الكتاب والسنة، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾^(١).

وقال الإمام الباقر عليه السلام: (إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ لِلشَّرِّ أَقْضَالَ، وَجَعَلَ مَفَاتِيحَ تِلْكَ الْأَقْضَالِ الشَّرَابَ، وَالْكَذْبَ شَرَّ مِنَ الشَّرَابِ)^(٢).

ومن وصية الإمام الكاظم عليه السلام لتلميذه هشام قوله: (إِنَّ الْعَاقِلَ لَا يَكْذِبُ وَإِنْ كَانَ فِيهِ هَوَاهُ)^(٣).

وعن الإمام الصادق عليه السلام وقد سأله الحسن بن محبوب: (يَكُونُ الْمُؤْمِنُ بَخِيلاً؟ قَالَ: نَعَمْ. قُلْتَ: فَيَكُونُ جَبَاناً؟ قَالَ: نَعَمْ. قُلْتَ: فَيَكُونُ كَذَاباً؟ قَالَ: لَا، وَلَا خَائِناً، ثُمَّ قَالَ: يَجِبُ الْمُؤْمِنُ عَلَى كُلِّ طَبِيعَةٍ إِلَّا الْخِيَانَةَ وَالْكَذْبَ)^(٤).

ومن أهم مساوئ الكذب:

١- إنه باعث على سوء السمعة، وسقوط الكرامة، وانعدام الوثاقة، فلا يُصدق الكذاب وإن نطق بالصدق، ولا تقبل شهادته، ولا يوثق بمواعيده وعهوده.

(١) سورة غافر: الآية ٢٨.

(٢) الكافي ج ٢ ص ٣٣٩.

(٣) تحف العقول ص ٣٩١.

(٤) بحار الأنوار ج ٧٢ ص ١٧٢.

٢- إنه يضعف ثقة الناس بعضهم ببعض، ويشيع فيهم أحاسيس التوجس والتناكر.

٣- إنه باعث على تضييع الوقت والجهد الثمينين، لتمييز الواقع من المزيف، والصدق من الكذب.

٤- وله فوق ذلك آثار روحية سيئة، ومغبة خطيرة، نوهت عنها النصوص السالفة.

تاسعاً: الرياء.

وهو طلب الجاه والرفعة في نفوس الناس، بمراعاة أعمال الخير.

وهو من أسوء الخصال، وأفظع الجرائم، الموجبة لعناء المرآئي وخسرانه ومقتته، وقد تعاضدت الآيات والأخبار على ذمه والتحذير منه. قال تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾^(١)، وقال تعالى في وصف المنافقين: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾^(٢).

قال رسول الله ﷺ: (سيأتي على الناس زمان تخبث فيه سرائرهم، وتحسن فيه علانيتهم، طمعاً في الدنيا، لا يريدون به ما عند ربهم، يكون دينهم رياءً، لا يخالطهم خوف، يعمهم الله بعقاب فيدعونه دعاء الغريق فلا يستجيب لهم)^(٣).

(١) سورة الكهف: الآية ١١٠.

(٢) سورة النساء: الآية ١٤٢.

(٣) الكافي ج ٢ ص ٢٩٦.

وقال الإمام الصادق عليه السلام: (كُلُّ رِيَاءٍ شَرِكٌ، إِنَّهُ مِنْ عَمَلٍ لِلنَّاسِ كَانَ ثَوَابُهُ عَلَى النَّاسِ، وَمَنْ عَمِلَ لِلَّهِ كَانَ ثَوَابُهُ عَلَى اللَّهِ) ^(١).

وللرياء أسباب ودواعٍ منها:

- ١- حب الجاه، وهو من أهم أسباب المراءاة ودواعيه.
 - ٢- خوف النقد، وهو دافع على المراءاة بالعبادة، وأعمال الخير، خشية من الذم والنقد.
 - ٣- الطمع، وهو من محفزات الرياء وأهدافه التي يستهدفها الطامعون، إشباعاً لأطماعهم.
 - ٤- التستر: وهو باعث على تظاهر المجرمين بمظاهر الصلاح المزيفة، إخفاء لجرائمهم، وتسترًا عن الأعين.
- ولا ريب إن تلك الدواعي هي من مكائد الشيطان، وأشراكه الخطيرة التي يأسر بها الناس.

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٩٤.

عاشراً: التكبر.

وهو حالة تدعو إلى الإعجاب بالنفس، والتعاضم على الغير، بالقول أو الفعل، وهو من أخطر الأمراض الخلقية، وأشدّها فتكاً بالإنسان، وأدعاها إلى مقت الناس له ونفرتهم منه.

لذلك تواتر ذمّه في الكتاب والسنة: قال تعالى: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرْحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾^(١)، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرْحًا إِنَّكَ لَنْ تُخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾^(٢).

وقال الإمام الصادق (عليه السلام): (إنّ في السماء ملكين موكلين بالعباد، فمن تواضع لله رفعاه. ومن تكبر وضعاه)^(٣).

وقال (عليه السلام): (ما من رجل تكبر أو تجبر، إلا لذلة وجدها في نفسه)^(٤).

ومن الواضح أنّ التكبر من الأمراض الأخلاقية الخطيرة، ومن مساوئه الاجتماعية أنه يُشيع في المجتمع روح الحقد والبغضاء، ويعكّر صفو العلاقات الاجتماعية، ومن أسبابه مغالاة الإنسان في تقييم نفسه، وتثمين مزاياها وفضائلها، والإفراط في الإعجاب والزهو بها، فلا يتكبر المتكبر إلا إذا آنس من نفسه علماً وافراً، أو منصباً رفيعاً، أو ثراءً ضخماً، أو جاهاً عريضاً، ونحو ذلك من مثيرات الأنانية والتكبر، وقد ينشأ التكبر من بواعث العداوة أو الحسد أو المباهاة.

(١) سورة لقمان: الآية ١٨.

(٢) سورة الإسراء: الآية ٣٧.

(٣) الكافي ج ٢ ص ١٢٢.

(٤) المصدر نفسه ج ٢ ص ٣١٢.

الحادي عشر: الغيبة والبهتان.

الغيبة هي ذكر المؤمن المعين بما يكره، سواءً أكان ذلك في خلقه، أو خلقه، أو مختصاته.

وليست الغيبة محصورة باللسان، بل تشمل كل ما يشعر باستنقاص الغير، قولاً أو عملاً، كناية أو تصريحاً.

وقد عرفها الرسول الأعظم ﷺ قائلاً: هل تدرون ما الغيبة؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: ذكرك أخاك بما يكره.

قيل له: أرايت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: إن كان فيه ما تقول فقد اغتبتة، وإن لم يكن فيه فقد بهته^(١).

وهي من أخسّ السجايأ، وأخطر الجرائم والآثام، وكفاها ذمّاً أن الله تعالى شبه المغتاب بأكل لحم الميتة، فقال: ﴿وَلَا يَغْتَابَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾^(٢)

وقال الإمام الصادق عليه السلام: (مَنْ رَوَى عَلَى مُؤْمِنٍ رَوَايَةَ يَرِيدُ بِهَا شَيْنَهُ، وَهَدَمَ مَرُوتَهُ، لِيَسْقُطَ مِنْ أَعْيُنِ النَّاسِ، أَخْرَجَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ وَلايَتِهِ إِلَى وَلايَةِ الشَّيْطَانِ وَلَا يَقْبَلُهُ الشَّيْطَانُ)^(٣).

وقال عليه السلام: (لَا تَغْتَابَ فَتُغْتَابَ، وَلَا تَحْضُرْ لِأَخِيكَ حَضْرَةً، فَتَقَعُ فِيهَا، فَإِنَّكَ كَمَا تَدِينُ تُدَانَ)^(٤).

(١) بحار الأنوار ج ١٧٢ ص ٢٢٢.

(٢) سورة الحجرات: الآية ١٢.

(٣) الكافي ج ٢ ص ٣٥٩.

(٤) بحار الأنوار ج ٧٢ ص ٢٤٩.

وقال ﷺ: قال رسول الله ﷺ: (مَنْ أذَاعَ فَاَحْشَةَ كَانَ كَمَبْتَدِئِهَا، وَمَنْ عَيَّرَ مُؤْمِنًا بِشَيْءٍ لَا يَمُوتُ حَتَّى يَرْكَبَهُ) (١).

والبهتان هو اتهام المؤمن، والتجني عليه، بما لم يفعله، وهو أشد إثماً وأعظم جرماً من الغيبة، كما قال الله عز وجل: ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾ (٢).

قال النبي ﷺ: (مَنْ بهت مؤمناً أو مؤمنة، أو قال فيه ما ليس فيه، أقامه الله تعالى يوم القيامة على تلٍّ من نار، حتى يخرج مما قاله فيه) (٣).

الثاني عشر: الغضب.

وهو حالة نفسية، تبعث على هياج الإنسان، وثورته قولاً أو عملاً. وهو مفتاح الشرور، ورأس الآثام، وداعية الأزمات والأخطار. وقد تكاثرت الآثار في ذمه والتحذير منه:

وإنما صار الغضب مفتاحاً للشرور، لما ينجم عنه من أخطار وآثام، كالاستهزاء، والتعيير، والفحش، والضرب، والقتل، ونحو ذلك من المساوئ.

(١) تحف العقول ص ٤٧ .

(٢) سورة النساء: الآية ١١٢ .

(٣) عيون أخبار الرضا ﷺ ج ١ ص ٣٧ .

قال أمير المؤمنين عليه السلام: (واحذر الغضب، فإنه جند عظيم من جنود إبليس)^(١).

وقال عليه السلام: (الحدّة ضرب من الجنون، لأنّ صاحبها يندم، فإن لم يندم فجنونه مستحکم)^(٢).

وقال الصادق عليه السلام: (سمعت أبي يقول: أتى رسول الله صلى الله عليه وآله رجل بدويّ، فقال: إني أسكن البادية، فعلمني جوامع الكلام. فقال: أمرك أن لا تغضب. فأعاد الأعرابي عليه المسألة ثلاث مرات، حتى رجع إلى نفسه، فقال: لا أسأل عن شيء بعد هذا، ما أمرني رسول الله إلا بالخير)^(٣).

حقوق الأئمة الطاهرين عليهم السلام على المسلمين:

لقد حاز الأئمة الطاهرون من أهل البيت عليهم السلام السبق في ميادين الفضل والكمال، ونالوا الشرف الأرفع في الأحساب والأنساب. فهم آل رسول الله وأبناؤه، نشؤوا في ربوع الوصي، وترعرعوا في كنف الرسالة، واستلهموا حقائق الإسلام ومبادئه عن جدهم الأعظم، فكانوا ورثه علمه، وخزان حكمته، وحماة شريعته الغراء، وخلفاءه الميامين.

وقد جاهدوا في نصره الدين وحماية المسلمين، جهاداً منقطع النظير، ودفدوا أنفسهم في سبيل الله تعالى، حتى استشهدوا في سبيل العقيدة والمبدأ، لا تأخذهم في الله لومة لائم، ولا تخدعهم زخارف الحياة.

(١) نهج البلاغة، الشريف الرضي ج ٣ ص ١٢١.

(٢) المصدر نفسه ج ٤ ص ٥٦.

(٣) بحار الأنوار ج ٧٠ ص ٢٧٤.

فمن جملة حقوقهم عليه السلام على المسلمين^(١):

١ - معرفتهم.

كما جاء في الحديث المتواتر بين الفريقين، وفي الصحاح المعتبرة، قوله عليه السلام: (من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية)^(٢).

فالإمام هو خليفة النبي عليه السلام، وممثله في أمته، يبلغها عنه أحكام الشريعة، ويسعى جاهداً في تنظيم حياتها، وتوفير سعادتها، وإعلاء مجدها. وحيث كان الإمام كذلك، وجب على كل مسلم معرفته، كما صرح بذلك الحديث الشريف، ليكون على بصيرة من عقيدته وشريعته، وليسير على ضوء توجيهه وهداه.

فإذا أغفل المسلم معرفة إمامه، ولم يستهد به، وهو الدليل المخلص، والرائد الأمين، ضل عن نهج الإسلام وواقعه، ومات كافراً منافقاً، وقد أشعر الحديث بضرورة وجود الإمام ووجوب معرفته مدى الحياة، لأن إضافة الإمام إلى الزمان تستلزم استمرارية الإمامة، وتجدها عبر الأزمنة والعصور.

وحديث الأئمة الاثني عشر يؤكد ذلك، روي عن النبي عليه السلام: (لا يزال أمر أمتي ظاهراً حتى يمضي اثنا عشر خليفة، كلهم من قريش)^(٣). وهذا الحديث شاهد على وجود الإمامة حتى قيام الساعة، وقصرها على الأئمة الاثني عشر من أهل البيت عليهم السلام، دون غيرهم من ملوك الأمويين والعباسيين لزيادتهم عن هذا العدد.

(١) أخلاق أهل البيت عليهم السلام، السيد مهدي الصدر ص ٣٨٦-٣٩٨.

(٢) الكافي ج ١ ص ٣٧٢.

(٣) بحار الأنوار ج ٣٦ ص ٢٣١.

٢ - موالاتهم.

إن معرفة الإمام لا تجدي نفعاً، ولا تحقق الأمان والآمال المعقودة عليه، إلا إذا اقترنت بولائه، والسير على هداه، ومتى تجردت المعرفة من ذلك غدت هزيلة جوفاء، لأن الإمام هو خليفة رسول الله ﷺ وحامل لواء الإسلام، ورائد المسلمين نحو المثل الإسلامية العليا، يبين لهم حقائق الشريعة، ويجلو أحكامها، ويصونها من كيد الملحدين ودسهم، ويعمل جاهداً في حماية المسلمين، ونصرهم، وإسعادهم مادياً وروحياً، ديناً وديناً.

من أجل ذلك كان التخلف عن موالاته الإمام والاهتداء به، مدعاة للزيغ والضلال، والانحراف عن خط الإسلام ونهجه المرسوم، كما نوه النبي ﷺ عن ذلك، وأوضح للمسلمين أن الهدى والفوز في ولاء الأئمة الطاهرين من أهل البيت ﷺ، وأن الضلال والشقاء في مجافاتهم ومخالفتهم.

قال ﷺ: (إنما مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح، من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق)^(١).

وعن الصادق عن آبائه ﷺ قال: سئل أمير المؤمنين عمن معنى قول رسول الله ﷺ: «إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي» من العترة؟

فقال: أنا والحسن والحسين والأئمة التسعة من ولد الحسين، تاسعهم مهديهم وقائمهم، لا يفارقون كتاب الله ولا يفارقهم، حتى يردا على رسول الله ﷺ حوضه^(٢).

(١) وسائل الشيعة ج ٢٧ ص ٣٤.

(٢) عيون أخبار الرضا ع ج ٢ ص ٦٠.

٣- طاعتهم.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾^(١).

إنَّ الله تعالى فرض طاعتهم، كما فرض طاعته وطاعة رسوله، سواء بسواء. وهذا ما يشعر بخلافاتهم الحققة عن رسول الله ﷺ وعصمتهم من الآثام؛ لأنَّ الطاعة المطلقة لا يستحقها إلا الإمام المعصوم، الذي فرض الله طاعته على العباد.

قال زرارة عن فضل موالاة الأئمة من أهل البيت عليهم السلام وضرورة طاعتهم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: بُني الإسلام على خمسة أشياء: على الصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، والولاية. قال زرارة: فقلت وأي شيء من ذلك أفضل؟ قال: الولاية، لأنها مفتاحهن، والوالي هو الدليل عليهن... إلى أن قال: ثم قال عليه السلام: ذروة الأمر، وسنامُهُ، ومفتاحُهُ، وبابُ الأشياء، ورضا الرحمن، الطاعة للإمام بعد معرفته. إن الله عز وجل يقول: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾^(٢) ..^(٣).

(١) سورة النساء: الآية ٥٩.

(٢) سورة النساء: الآية ٨٠.

(٣) الكافي ج ٢ ص ١٩.

٤ - زيارة مشاهدهم.

ومن حقوقهم على مواليهم وشيعتهم، زيارة مشاهدهم المشرفة، والتسليم عليهم، فإنها من مظاهر الحب والولاء، ومصاديق الوفاء والإخلاص، قال الشيخ المفيد: إن رسول الله ﷺ والأئمة من عترته خاصة لا يخفى عليهم بعد الوفاة أحوال شيعتهم في دار الدنيا، بإعلام الله تعالى لهم ذلك حالاً بعد حال، ويسمعون كلام المناجي لهم في مشاهدهم المكرمة العظام، بلطفية من لطائف الله تعالى، وقال رسول الله ﷺ: (مَنْ سَلَّمَ عَلَيَّ عِنْدَ قَبْرِي سَمِعْتَهُ، وَمَنْ سَلَّمَ عَلَيَّ مِنْ بَعِيدٍ بَلَغَتْهُ سَلَامُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَرَحْمَتُهُ وَبَرَكَاتُهُ) (١).

وقد تواترت نصوص أهل البيت ﷺ في فضل زيارة مشاهدهم، وما تشتمل عليه من الخصائص الجليلة، والثواب العظيم، فعن الوشا، قال: سمعت الرضا ﷺ يقول: (إِنَّ لِكُلِّ إِمَامٍ عَهْدًا فِي عُنُقِ أَوْلِيَائِهِ وَشِيعَتِهِ، وَإِنْ مِنْ تَمَامِ الْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ وَحَسَنِ الْأَدَاءِ زِيَارَةَ قُبُورِهِمْ، فَمَنْ زَارَهُمْ رَغْبَةً فِي زِيَارَتِهِمْ، وَتَصَدِيقًا بِمَا رَغَبُوا فِيهِ، كَانَ أَثْمَتَهُمْ شَفَعَاءَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) (٢).

وعن زيد الشحام قال: قلت لأبي عبد الله ﷺ: ما لمن زار واحداً منكم؟ قال: كمن زار رسول الله ﷺ (٣)

(١) أوائل المقالات، الشيخ المفيد ص ٧٢.

(٢) عيون أخبار الرضا ﷺ ج ١ ص ٢٩٢.

(٣) المصدر نفسه ج ١ ص ٢٩٣.

٥ - الإحسان إلى ذريتهم.

ومن دلائل مودة الأئمة الطاهرين (عليهم السلام) ومقتضيات ولائهم، والوفاء لهم رعاية ذراريهم، والبرّ بهم، والإحسان إليهم، وهم جديرون بذلك، لشرف انتمائهم إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وانحدارهم من سلالة أبائهم المعصومين (عليهم السلام)، وقد أعرب النبي (صلى الله عليه وآله) عن اغتباطه وحبّه لمبجلهم ومكرمهم، كما أوضح استنكاره وسخطه على مؤذيتهم والمسيئين إليهم.

فعن الرضا عن آبائه عن علي (عليه السلام) قال: (قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): أربعة أنا لهم شفيع يوم القيامة: المكرم لذريتي من بعدي، والقاضي لهم حوائجهم، والساعي لهم في أموالهم عند اضطرارهم، والمحِبُّ لهم بقلبه ولسانه)^(١).

فهذه نبذة موجزة عن بعض ما يتعلق بدرس الاختلاف حاولنا بيانها في هذه الصفحات.

(١) عيون أخبار الرضا (عليه السلام) ج ١ ص ٢٨.

نبذة موجزة عن تاريخ العتبة الكاظمية المقدسة

لقد مرت على العتبة الكاظمية المقدسة مراحل متعددة من الأعمار منذ دفن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام وإلى الوقت الحاضر، فقد تسابق الملوك والأمراء من أجل أن يشاركون في عمارة المشهد المقدس؛ ليتسع للزائرين، وتقدم فيه أفضل الخدمات، والعتبة المقدسة بمشهدها الذي نراه اليوم قد اكتست حلة بهية من الفن والجمال في البناء والتعمير وتوسعة المساحة لها ليكون الزائر في رحاب قدسية وهو يتوجه إلى الله تعالى بالزيارة والدعاء وتأدية الشعائر، وللإطلاع على بعض ما يتعلق بالعتبة المقدسة كما هي عليه نحاول أن نبين بعض معالمها كما يأتي:

الصندوقان الخشبيان على قبري الإمامين عليهما السلام (١).

تم صنع هذين الصندوقين سنة (٩١٤هـ) من الخشب الثمين الذي نقشت عليه نقوش هندسية دقيقة للغاية وصنعت بأقصى درجة من المهارة، وكتب عليهما كتابات تشير إلى ذكر الإمامين عليهما السلام وكذلك من قام بعملهما ومن أمر بذلك، وطول كل واحد منهما نحو ثلاثة أمتار ونصف (٣,٥م)، وعرض كل واحد منهما نحو مترين (٢م)، وارتفاعهما نحو مترين تقريباً (٢م)، والصندوقان مغلفان بالزجاج السميكة حماية لهما من الغبار.

(١) تم الاعتماد في أغلب ما يتعلق بالعتبة المقدسة على كتاب «تاريخ المشهد الكاظمي» للشيخ

«محمد حسن آل ياسين»، وقبس من تاريخ المشهد الكاظمي.

الضريح الشريف.

يقع الضريح في وسط الروضة الشريفة، والضريح الموجود اليوم هو الضريح الثالث الذي نُصِبَ على القبرين الشريفين سنة (١٤٢٦هـ)، وكتبت عليه بعض الآيات القرآنية والأبيات الشعرية في مدح الإمامين عليهما السلام، وقد زُيِّنَ من الداخل بالخشب الساج المصنوع على شكل نقوش هندسية، وتقع باب الضريح وسط جهته الشرقية، وكان الضريح الأول قد صنع من الفولاذ ونصب سنة (١١١٥هـ)، والضريح الثاني صنع من الفضة ونصب سنة (١٣٢٣هـ).

الروضة الشريفة.

وهي الفضاء المحيط بالضريح الشريف وتنقسم على قسمين: جنوبية وهي روضة الإمام موسى الكاظم عليه السلام، وشمالية وهي روضة الإمام محمد الجواد عليه السلام، ويصلُ بينهما من الشرق والغرب طريقان، وقد وضع جدار خشبي يعزل بين الزائرين من الرجال والنساء، ويزيّن الرخام جدران الروضة وأرضيتها، ثم يلي الجدران من الأعلى كتابة الآيات القرآنية، ثم بعدها النقوش الزجاجية الرائعة إلى باطن القبّتين المنقوشة بالنقش الكاشاني الجميل.

الأبواب التي توصل الرواق بالروضة الشريفة.

للروضة الشريفة ستة أبواب تؤدي إلى الرواق الذي يحيط بها وهذه الأبواب ذهبية مقسمة على كل من روضتي الإمامين عليهما السلام بالتساوي، وقد زُين بالآيات القرآنية:

١- الباب الجنوبي: لروضة الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام وهو الباب الذي يكون مقابل الضريح الشريف للداخل منه.

٢- الباب الشرقي: لروضة الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام وهو الباب الذي يكون فيه الضريح على يمين الداخل منه.

٣- الباب الغربي: لروضة الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام وهو الباب الذي يكون فيه الضريح الشريف على يسار الداخل منه.

٤- الباب الشمالي: لروضة الإمام محمد الجواد عليهما السلام وهو الباب الذي يكون مقابل الضريح الشريف للداخل منه.

٥- الباب الشرقي: لروضة الإمام محمد الجواد عليهما السلام وهو الباب الذي يكون فيه الضريح الشريف على يسار الداخل منه.

٦- الباب الغربي: لروضة الإمام محمد الجواد عليهما السلام وهو الباب الذي يكون فيه الضريح الشريف على يمين الداخل منه.

الأروقة التي تحيط بالروضة المقدسة.

تحيط بالروضة أروقة أربعة وهي كالآتي:

١- الرواق الشمالي: يقع خلف روضة الإمام محمد الجواد عليه السلام وطوله سبعة وعشرون متراً وتسعون سنتماً (٢٧,٩٠م)، وعرضه أربعة أمتار وثلاثون سنتماً (٤,٣٠م)، ويتصل بالروضة الشريفة عن طريق الباب الشمالي للروضة.

٢- الرواق الجنوبي: يقع هذا الرواق أمام روضة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، وطوله ثمانية وعشرون متراً (٢٨م)، وعرضه أربعة أمتار وثلاثون سنتماً (٤,٣٠م)، ويتصل هذا الرواق بالروضة عن طريق الباب الجنوبي للروضة، ولهذا الرواق ثلاثة أبواب تطل على الطارمة الخارجية.

٣- الرواق الشرقي: يقع هذا الرواق من جهة رجلي الإمامين عليهم السلام، ويتصل بالروضة الشريفة عن طريق البابين الشرقيين لروضة الإمامين موسى الكاظم ومحمد الجواد عليهم السلام، ويقع بين هذين البابين مرقد الشيخ المفيد وأستاذه الشيخ ابن قولويه القمي، وعلى المرقد شبك، ولهذا الرواق ثلاثة أبواب تطل على الطارمة الخارجية.

٤- الرواق الغربي: ويقع هذا الرواق من جهة رأسي الإمامين عليهم السلام، ويتصل بالروضة الشريفة عن طريق البابين الغربيين لروضة الإمامين موسى الكاظم ومحمد الجواد عليهم السلام، ويقع بين هذين البابين مرقد الفيلسوف الحكيم الخواجه نصير الدين الطوسي، وعلى القبر

شباك، ولهذا الرواق ثلاثة أبواب تطلُّ على الطارمة الخارجية.

وجميع هذه الأروقة الأربعة مغلقة أرضيتها وحيطانها بالرخام (المرمر) وسقفها بالزجاج الأبيض الوهاج، ومعلقٌ فيها عدد من الثريات المهداة إلى هذا الحرم الطاهر، وفيها عدد من مكتبات القرآن الكريم وكتب الأدعية والزيارة.

طارمات العتبة المقدسة.

ويحيط بالأروقة الشرقية والجنوبية والغربية ثلاث طارمات فسيحة مسقفة مستطيلة، متصلة بالصحن الشريف بعد أن كانت محاطة سابقاً بسياج من الحديد المشبك، وهي كما يأتي:

١- الطارمة الشرقية (طارمة باب المراد)

يبلغ طول هذه الطارمة تسعة وأربعون متراً (٤٩م)، وعرضها خمسة أمتار وعشرون سنتماً (٥,٢٠م)، وقد شيدت أول مرة في سنة (١٢٨١هـ)، وذُهبَ الإيوان الكبير الواقع في وسط الطارمة بما زاد من الذهب الذي ذُهبَتْ به قبة الإمامين العسكريين عليهما السلام في سامراء.

٢- الطارمة الجنوبية (طارمة باب القبلة)

يبلغ طول هذه الطارمة سبعة وأربعين متراً وعشرين سنتماً (٤٧,٢٠م)، وعرضها ستة أمتار (٦م) وشيدت في سنة (١٢٨٥هـ)، وفي وسط هذه الطارمة إيوان كبير ذُهبَ سنة (١٢٥٥هـ).

٣- الطارمة الغربية (طارمة صحن قريش)

يبلغ طول هذه الطارمة سبعة وثلاثين متراً (٣٧م)، وعرضها ستة أمتار وخمسين سنتماً (٦,٥٠م)، وقد شيدت سنة (١٣٣٢هـ).

وُزِينَ سَقْفُ كُلِّ طَرْمَةٍ بِنُقُوشِ الزَّجَاجِ، وَكُتِبَتْ عَلَى الطَّابُوقِ الكَاشَانِيِّ فِي أَعْلَى بَاطِنِهَا قَرِيباً مِنَ السَّقْفِ آيَاتٌ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ تَمْتَدُّ عَلَى امْتِدَادِ طَوْلِهَا.

القبطان الذهبتان والمنائر.

للمرقد الطاهر قبطان ذهبتان تعلوان الروضة المقدسة، ويبدو المنظر العظيم لهاتين القبتين لكل من يصل بغداد من الشمال أو الغرب، وُبُنِيَتِ هَاتَانِ الْقِبْطَانِ سَنَةَ (٩١٤هـ)، وَأَمَّا تَذْهِيبُهَا فَقَدْ كَانَ فِي سَنَةِ (١٢٢٩هـ)، وَكَذَلِكَ تَمَّ نَقْشُ بَاطِنِ الْقِبْطَيْنِ بِمَاءِ الذَّهَبِ وَالْمِينَاءِ وَقَطَعَ الزَّجَاجِ، وَقَدْ تَمَّ مَوْخَرًا إِعَادَةُ تَذْهِيبِ الْقِبْطَيْنِ الشَّرِيفَتَيْنِ، فَتَمَّ تَذْهِيبُ قِبَةِ الْإِمَامِ الْجَوَادِ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَنَةَ (١٤٢٩هـ)، وَقِبَةَ الْإِمَامِ الْكَاسِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَنَةَ (١٤٣٠هـ) ^(١)، وَلِلْمَرْقَدِ الشَّرِيفِ مَنَائِرٌ كَبِيرَةٌ أَرْبَعَةٌ، وَمِثْلُهَا صَغِيرَةٌ، فَيَشْكَلُ مَنَظَرُهَا مَعَ الْقَبَابِ مَنَظَرًا رَائِعًا عَظِيمًا، وَقَدْ مَرَّتْ بِمَرَاكِلِ مَتَعَدَّةٍ مِنَ الْإِعْمَارِ وَالتَّذْهِيبِ.

(١) تم الانتهاء من تذهيب قبة الإمام محمد بن علي الجواد عَلَيْهِ السَّلَامُ بتاريخ ٢٥/٣/٢٠٠٨م الموافق ١٨/ربيع الأول/١٤٢٩هـ، والانتهاء من تذهيب قبة الإمام موسى بن جعفر الكاظم عَلَيْهِ السَّلَامُ بتاريخ ٢٤/٦/٢٠٠٩م الموافق ١/رجب/١٤٣٠هـ.

الصحن الشريف.

يحيط الصحن الشريف بالأروقة بأطرافها الشرقية والجنوبية والغربية، وهو فضاء واسع كبير، يفصله عن الشارع العام سور طابوقي كبير، مبطن بالرخام وتقام فيه صلوات الجماعة، والمناسبات الدينية المختلفة، ويأوي إليه الزائرون من كل حدب وصوب، وهو مربع الشكل تقريباً، ويتصل اليوم بالصحن الجديد من جهتيه الشرقية والجنوبية، له أبواب متعددة منها: باب القبلة، وباب المراد، وباب فاطمة عليها السلام، وباب العسكريين عليهم السلام وغيرها.

مرقد الشيخ المفيد:

ويقع في الرواق الشرقي في الجدار الخلفي للروضة المباركة الشريفة من جهة رجلي الإمامين الجوادين عليهما السلام، وهو واضح للزائرين لهذه البقعة المقدسة، وعليه شباك حديدي يقصده الزائرون للزيارة والتبرك وقراءة الفاتحة، وهو الشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي الملقب بـ(الشيخ المفيد)، كان من أجل مشايخ الشيعة ورئيسهم وأستاذهم، وإن فضلهم أشهر من أن يوصف، ولد في (١١ / ذو القعدة / ٣٣٦هـ)، وتوفي ليلة الجمعة (٣ / شهر رمضان / ٤١٣هـ)، وقد وجد مكتوباً على قبره الشريف هذه الأبيات بحقه كما روي:

يَوْمٌ عَلَى آلِ الرَّسُولِ عَظِيمٌ	لَا صَوْتَ النَّاعِي بِفَقْدِكَ إِنَّهُ
تُلِيَتْ عَلَيْكَ مِنَ الدُّرُوسِ عُلُومٌ	وَالْقَائِمُ الْمَهْدِيُّ يَفْرَحُ كُلَّمَا
فَالْعَدْلُ وَالتَّوْحِيدُ فِيكَ مُقِيمٌ	إِنْ كُنْتَ قَدْ غُيِّبْتَ فِي جَدَّتِ الثَّرَى

مرقد الشيخ نصير الدين الطوسي:

ويقع في الرواق الغربي في الجدار الخلفي للروضة الشريفة من جهة رأسى الإمامين الجوادين عليهما السلام، وعليه شباك حديدي، ويقع اليوم في المكان الخاص لمصلى النساء يقصده الزائرون للزيارة والتبرك وقراءة سورة الفاتحة، والشيخ هو الخواجة نصير الدين محمد بن محمد بن الحسن الطوسي، المحقق، والمتكلم، الحكيم، صاحب المؤلفات العديدة في مختلف العلوم، ولد بطوس يوم السبت (١١/ جمادى الأولى / ٥٩٧هـ)، وتوفي يوم الاثنين (١٨/ ذو الحجة / ٦٧٢هـ).

والعتبة المقدسة -اليوم- تشهد إعماراً كبيراً من حيث الانتهاء من بناء صحن جديد بطابقين ليستوعب عدداً أكبر من الزائرين، فضلاً عن الأماكن الخاصة لاستراحة الزائرين، ومضيف الإمامين عليهما السلام، وإقامة الندوات العلمية، والمؤتمرات السنوية، والمسابقات، والدورات القرآنية والفقهيّة والعقائدية وغيرها، وطباعة الإصدارات الخاصة بالعتبة المقدسة وغيرها، وكذلك ما يتعلق بالإعلام المرئي والمسموع والمقروء، والمشاركة في المعارض المحلية والدولية، وغير ذلك من النشاطات المتعددة التي تقوم بها أقسام العتبة المقدسة من أجل تقديم أفضل الخدمات للزائرين الكرام الوافدين للعتبة المقدسة، وبذل أقصى الجهود من الخادمين العاملين لينالوا شرف خدمة الزائرين..

موعظة وتذكرة:

- إنَّ ما تقدم من دروس الأخلاق يجب أن يتمسك الإنسان بها بصورة عامة، والمؤمن خاصة، من حيث علاقته مع الله تعالى، ومع الآخرين بالمحاسبة والمراقبة؛ لتكون ممن ينتمي - حقيقة - للأئمة (عليهم السلام) كما ورد عن مولانا الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) في وصيته الخالدة لتلميذه "هشام بن الحكيم": ((لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يُحَاسِبْ نَفْسَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ))، فيجب علينا أن لا ننسى مطلقاً محاسبة أنفسنا بعد مراقبتها، وأما الإخوة الكرام العاملون في العتبة المقدسة عليهم أن يتذكروا دائماً:

- إنَّ الله تعالى قد وفقهم لهذا الشرف العظيم بأن يكونوا من الخدم العاملين في هذه المراقد المقدسة التي تتشرف الملائكة بزيارتها، والسلام على صاحبها، وخدمة زائريها، وفي ذلك روايات كثيرة.

- إنَّ الخدمة في هذه البقعة المقدسة تختلف عن العمل في مكان آخر، فالعمل في هذه البقعة هو خدمة الزائرين، والتشرف بذلك، كما يتشرف صاحب المجلس بضيوفه، ويقف بين يديهم للخدمة من حين دخولهم مجلسه، إلى حين خروجهم، في تلبية احتياجاتهم، مسروراً بذلك من غير من أو أذى، ومشيعاً ومودعاً لهم بعد خدمتهم.

- يجب علينا أن نستذكر دائماً أننا نؤدي رسالة الأئمة (عليهم السلام) في هذه البقعة المشرفة من حيث تعلم العلم ونشره بين الزائرين الكرام، والتخلُّق بأخلاقهم في التعامل مع الزائرين بالمودة والمحبة، والصبر وكظم الغيظ، وتقديم المساعدة لهم عند احتياجهم إليها، وهذه الدروس التي وردت في هذه الصفحات علينا تعلمها والعمل بها،

كالصلاة والصيام وغيرهما وأداءهما على أحسن حال، فضلاً عن العقيدة والأخلاق.

- يجب علينا أن نتذكر بأن الخدمة في هذا المكان مقام عظيم يتمنى ملايين الناس أن يتشرفوا به، وأن الله تعالى قد وفقنا لهذا، وهذه النعمة يجب أن نؤدّي حقها في كل أن، داخل العتبة المقدسة وخارجها؛ فكلُّ تصرفٍ خارج العتبة المقدسة علينا أن نحافظ عليه مما يشينه بما لا يليق بخدمة العتبة المقدسة مطلقاً، فالنعمة تدوم بشكرها، فأبى نعمة أعظم من أن تكون بين يدي الله تعالى، والإمام المعصوم عليه السلام.

- أخيراً علينا أن نعلم أن الناس تنظر إلينا بأننا قدوة في المجتمع، والإنسان القدوة يجب أن يكون على حذر في كل تصرفاته، فالخدمة في العتبة المقدسة مسؤولية شرعية ويجب أن نحافظ ونصون تلك المسؤولية؛ لنفخر بها أمام الأئمة عليهم السلام، كما افتخر بها أصحابهم، فخلدَهُمُ التاريخ.

قائمة المصادر والمراجع

- ١- القرآن الكريم.
- ٢- أخلاق أهل البيت (عليهم السلام)، السيد مهدي الصدر (ت ١٤١٨هـ / ١٩٧٩م)، (مط الآداب، النجف، ١٣٩١هـ / ١٩٧١م، و.ط.).
- ٣- أوائل المقالات، الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان (ت ٤١٣هـ / ١٠٢٢م)، (ط ٢، دار المفيد، بيروت، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م).
- ٤- بحار الأنوار لجامعة لدرر الأخبار، الشيخ محمد باقر المجلسي (ت ١١١١هـ / ١٦٩٩م)، (ط ٢، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م).
- ٥- تاريخ المشهد الكاظمي، الشيخ محمد حسن آل ياسين (ت ٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م)، (ط ١، مط المعارف، بغداد، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م).
- ٦- تحف العقول عن آل الرسول (صلى الله عليهم) (ت ق ٤)، تحقيق وتعليق: علي أكبر الغفاري، (ط ٢، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤٠٤هـ).
- ٧- عقائد الإمامية، الشيخ محمد رضا المظفر (ت ١٣٨١هـ / ١٩٦١م)، تقديم: الدكتور حامد حفني داود، (مط بهمن، قم، د.ط، د.ت).
- ٨- عيون أخبار الرضا (عليه السلام)، الشيخ الصدوق محمد بن علي بن بابويه (ت ٣٨١هـ / ٩٩١م)، تصحيح وتعليق: الشيخ حسين الأعلمي، (ط ١، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م).
- ٩- قبس من تاريخ المشهد الكاظمي، عماد الكاظمي، (ط ١، مكتب المصادر، بغداد، ٢٠١٠م).

١٠- الكافي، الشيخ محمد بن يعقوب الكليني (ت٣٢٩هـ/٩٤٠م)،
تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، (ط٥، مط حيدري، قم، ١٤٠٤هـ).

١١- المسائل المنتخبة، السيد علي الحسيني السيستاني، (قم، د.ط،
د.مط، د.ت).

١٢- مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، الميرزا حسين النوري
(ت١٣٢٠هـ/١٩٠٢م)، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث،
(ط١، مؤسسة آل البيت "عليهم السلام" لإحياء التراث، بيروت، ١٤٠٨هـ
١٩٨٧م).

١٣- منهاج الصالحين، السيد علي الحسيني السيستاني، (ط١، مط
مهر، قم، ١٤١٤هـ).

١٤- منية المرید في آداب المفيد والمستفيد، الشهيد الثاني زين الدين
ابن علي (ت٩٦٦هـ/١٥٥٨م)، تحقيق: رضا المختاري، (ط١، مكتب
الإعلام الإسلامي، قم، ١٤٠٩هـ).

١٥- وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، الشيخ محمد بن
الحسن الحر العاملي (ت١١٠٤هـ/١٦٩٢م)، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليه السلام
لإحياء التراث، (ط٢، مط مهر، قم، ١٤١٤هـ).

الفهرس

٣.....	المقدمة.....
٤.....	فضل العلم والعلماء
٩.....	دروس في العقائد
١٠.....	الغاية من هذا العلم.....
١٠.....	أولاً: التوحيد
١٣.....	ادلة وجود الله ووحدانيته.....
١٦.....	ثانياً: العدل
١٩.....	ثالثاً: النبوة.....
٢١.....	الغاية من بعث الأنبياء
٢٢.....	شروط النبوة
٢٣.....	العصمة
٢٤.....	الغاية من العصمة
٢٥.....	نبذة من سيرة خاتم النبيين محمد ﷺ
٢٧.....	من أحاديثه ﷺ
٢٨.....	رابعاً: الإمامة

- الأئمة الاثنا عشر المعصومون عليهم السلام ٣٠
- نبذة موجزة من سيرة الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام ٣١
- من أحاديثه ٣٢
- نبذة موجزة من سيرة الإمام محمد بن علي الجواد عليه السلام ٣٣
- من أحاديثه ٣٤
- خامساً: المعاد ٣٥
- مقدمة فقهية ٤٠
- التقليد والاجتهاد ٤٢
- الوضوء ٤٣
- الأغسال الواجبة ٤٦
- الغسل الأول: غسل الجنابة ٤٧
- الغسل الثاني: غسل الحيض وفيه أمور ٥٠
- الغسل الثالث: غسل الاستحاضة وفيه أمور ٥٢
- الغسل الرابع: غسل النفاس وفيه أمور ٥٤
- الغسل الخامس: غسل الأموات وفيه أمور ٥٤
- الغسل السادس: غسل مس الميت وفيه أمور ٥٦

- ٥٧..... التيمم
- ٥٩..... النجاسات
- ٦٠..... المطهرات
- ٦١..... الصلاة
- ٦٢..... المطلب الثاني: القبلة
- ٦٣..... المطلب الثالث: الستر والساتر وفيه أمور
- ٦٤..... المطلب الرابع: مكان المصلي وفيه أمور
- ٦٦..... أفعال الصلاة: وفيها أمور
- ٦٧..... المطلب الأول: النية
- ٦٧..... المطلب الثاني: تكبيرة الإحرام
- ٦٧..... المطلب الثالث: القيام
- ٦٨..... المطلب الرابع: القراءة
- ٦٩..... المطلب الخامس: الركوع
- ٧٠..... المطلب السادس: السجود
- ٧٢..... المطلب السابع: التشهد
- ٧٣..... المطلب الثامن: التسليم

- المطلب التاسع: الترتيب ٧٣
- المطلب العاشر: الموالاتة ٧٣
- المطلب الحادي عشر: القنوت ٧٤
- منافيات الصلاة: وهي أمور ٧٤
- صلاة القضاء: وفيه أمور ٧٦
- الشك في الصلاة: وفيه أمور ٧٨
- صلاة الاحتياط ٧٩
- سجود السهو: وفيه أمور ٧٩
- الصوم ٨١
- المفطرات: وهي أمور ٨٢
- موارد ترخيص الإفطار ٨٥
- موارد قضاء الصوم ٨٥
- ثبوت الهلال ٨٦
- أولاً: حسن الخلق ٩١
- ثانياً: الإخلاص ٩٣
- ثالثاً: الصدق ٩٥

- ٩٦..... رابعاً: التواضع
- ٩٨..... خامساً: الحلم وكظم الغيظ
- ٩٩..... سادساً: الكلم الطيب
- ١٠٠..... سابعاً: محاسبة النفس
- ١٠٢..... ثامناً: الكذب
- ١٠٣..... تاسعاً: الرياء
- ١٠٥..... عاشراً: التكبر
- ١٠٦..... الحادي عشر: الغيبة والبهتان
- ١٠٧..... الثاني عشر: الغضب
- ١٠٨..... حقوق الأئمة الطاهرين عليهم السلام على المسلمين
- ١٠٩..... ١- معرفتهم
- ١١٠..... ٢- موالاتهم
- ١١١..... ٣- طاعتهم
- ١١٢..... ٤- زيارة مشاهدهم
- ١١٣..... ٥- الإحسان إلى ذريتهم
- ١١٤..... نبذة موجزة عن تاريخ العتبة الكاظمية المقدسة

- ١١٤..... الصندوقات الخشبية على قبري الإمامين عليهما السلام
- ١١٥..... الضريح الشريف
- ١١٥..... الروضة الشريفة
- ١١٦..... الأبواب التي توصل الرواق بالروضة الشريفة
- ١١٧..... الأروقة التي تحيط بالروضة المقدسة
- ١١٨..... طارمات العتبة المقدسة
- ١١٩..... القبتان الذهبيتان والمنائر
- ١٢٠..... الصحن الشريف
- ١٢٠..... مرقد الشيخ المفيد
- ١٢١..... مرقد الشيخ نصير الدين الطوسي رحمته الله
- ١٢٢..... موعظة وتذكرة
- ١٢٤..... المصادر والمراجع